وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة

كليّة الآداب واللّغات.
قسم اللّغة والأدب العربيّ
التخصص: أدب شعبي

مذكرة متممة لنيل شهادة الماستر

الموسومة بـ:

تجليات الثورة التحريرية في الأغنية الشعبية

منطقة رمضان جمال نموذجا

إعداد الطالبات :
- رمضان شيماء
- لغريب ريان

إشراف الأستاذ:
- أ.د عبد القادر نطور

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة
محمد حلوش	أستاذ محاضر – أ–	رئيسا	جامعة 20اوث 1955
أ.د. عبد القادر نطور	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا	جامعة 20اوث 1955
مبارك خلفة	أستاذ مساعد –أ–	ممتحنا	جامعة 20اوث 1955

السنة الجامعية: 2022–2023

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و تقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين و الشكر لله تعالى الذي انعم علينا و أعاننا، على انجاز هذا العمل بفضله فله الحمد اوله واخره

أما بعد :

نتوجه بالشكر الخالص إلى كل الذين ساعدونا لانجاز هذا البحث ، بالقليل أو بالكثير .

ونخص بالذكر الأستاذ المشرف المؤطر:

الأستاذ الدكتور عبد القادر نطور

الذي أفادنا وأعاننا بتوجيهاته ، وكان دوما الأستاذ المخلص الوفي. كما لا ننسى في هذا المقام أن نشكر الأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة الاستاذ محمد حلوش رئيسا والاستاذ خلفة مبارك عضو ممتحنا.

الباحثتين.

مقدمـــة

التراث الشعبي مادة حية صادرة عن الشعب كما أنه ليس محصلة عصر واحد أو مجرد آثار ومخلفات متحجرة ناتجة عن الماضي وإنما قاومت مرور العصور واستمرت على الرغم من كل التغيرات التي مستها فهو التاريخ الحقيقي الذي يصور لنا أحداث الحياة الإنسانية من خلال الحكايات الشعبية وسير وملاحم وأغاني ، وهذا ما يبرز بوضوح جذوره الضاربة في أعماق الجماهير الشعبية .

ويشكل الموروث الشعبي مادة خصبة وترجمة بليغة لمشاعر العامة من الناس من خلال تراثه واغتنائه بألوان وضروب شيقة ومثيرة من التعابير والإيماءات التي تصوغ مراحل وفترات متباينة من التاريخ البشري والكيان الإنساني ، ومن بين هذه الموروثات الأغنية الشعبية التي تعد طابع ثقافي يرمز للزمان والمكان على ألسن مطربين ومرددين مشافهة وتداولا .

تعد الأغنية الشعبية في منطقة " رمضان جمال " مظهرا من مظاهر الثورة المجسدة في كلمات وألحان ،، مشبعة بالروح الوطنية فهي ذات إبداع فني جميل لا يخلوا من العاطفة الصادقة والأحاسيس المرهفة فهي تعد ذلك الكتاب التاريخي الذي يحمل بين صفحاته بطولات عظيمة وجرائم شنيعة شهد لها كل منصف على سطح المعمورة ، فهذه الأغاني الثورية تعمل على شحذ الهمم وبث الحماسة ورفع المعنويات وتعزيز الإرادة في نفوس الثوار فكل كلمة منها بمثابة جمرة ملتهبة تحرك القلوب الساكنة وتشغلها نارا حارقة جراء ما ارتكبه المستعمر الغاشم من ويلات وجرائم إزاء الشعب المستضعف الطالب لأبسط حقوقه في الحياة وهي الحفاظ على إرث آباءه وأجداده ومن هنا نجد أنفسنا أمام تساؤل يعد إشكالية لهذا البحث ما مدى نجاح الأغنية الثورية في تصوير وترجمة واقع الثورة التحريرية ؟

ولعل ما دفعنا بالضبط لاختيار هذا الموضوع يعود إلى أسباب موضوعية وأسباب ذاتية ، أما الموضوعي فيتمثل في انعدام الدراسات في شأن هذه المنطقة التي تزخر بهذا الشكل الغنائي، وكذا الرغبة في تدوين بعض نصوص الأغاني الثورية خشية ضياعها بعد وفاة حفاظها كون مادتها مختزنة في الذاكرة الشعبية

أما الذاتي فيتمثل ، في الرغبة الشخصية في دراسة تاريخنا وثورتنا التي تعد من أبرز ثورات العالم المعاصر ، وكذلك ميلنا إلى استكشاف الأغنية الثورية التي كانت بالنسبة لنا هاجسا دفعنا للبحث فيها قصد إبراز خطابها الجمالي والتاريخي

وقد جاء بحثنا هذا موسوما تحت عنوان " تجليات الثورة التحريرية في الأغنية الشعبية "

وللإجابة عن الإشكالية السابقة قمنا بوضع خطة بحث تتكون من مقدمة عرض متمثل في فصل نظري وفصل تطبيقي متبوعا بخاتمة، أما الفصل الأول تناولنا فيه :

مفهوم الأدب الشعبي ، أشكاله ، مفهوم الأغنية الشعبية ، نشأة الأغنية الشعبية ، خصائصها ، أنواعها ، الأغنية الشعبية الثورية و أما الفصل التطبيقي تطرقنا فيه : الأبعاد التي تطرحها الأغنية الشعبية الثورية ، القيم التي تغنت بها الأغنية الثورية ، وكذا قمنا بتحليل نموذج لأغنية شعبية ثورية " أنا بكرت نصلي "

أما الخاتمة فقد أبرزنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها في هذا البحث معتمدين في هذه الدراسة على المنهج الموضوعاتي كمنهج رئيسي يساعده المنهج التحليلي ومن الواجب الإشارة إلى الدراسات السابقة التي تناولت الموضوع

- عبد القادر نطور : الأغنية الشعبية في الجزائرية منطقة الشرق الجزائري أنموذجا ، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه ، جامعة منتوري قسنطينة ، كلية الآداب واللغات ، قسم اللغة العربية ، 2008 /، 2009 /

- فاتح عياد : الأغنية الثورية في ولاية قالمة ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ، جامعة 8 ماي 1945 كلية الآداب واللغات ، قسم اللغة والأدب العربي ، قالمة ، 2016 / 2017 .
- مستعينين في بحثنا هذا على عدة مراجع أهمها :
- أشكال التعبير في الأدب الشعبي لنبيلة إبراهيم .
- الأغنية الشعبية بين الدراسات الشرقية والغربية لمجدي شمس الدين
- جهاد الشعب (المقاومة والتحرير) لبسام عسلي
- دور الأدب الشعبي في المقاومة الوطنية لعبد القادر خليفي

وقد واجهنا في هذا البحث بعض الصعوبات أهمها : كبر سن العجائز اللواتي كانتا مصدر الأغاني التي درسناها مما أدى غلى فقدان جزء كبير من النصوص ، تداخل المصطلحات ، اضطررنا إلى التنقل إلى مناطق عديدة الاستهزاء والسخرية من عنوان البحث من طرف الرواة .

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل ، إلى كل من ساعدنا على إنجاز هذا البحث من قريب أو من بعيد ، وعلى رأسهم الأستاذ الدكتور الفاضل عبد القادر نطور مشرفا ومقررا الذي أفادنا بنصائحه وتوجيهاته القيمة .

المدخل

الإطار الجغرافي والتاريخي لبلدية رمضان جمال

أولا : جغرافيا

أ – الموقع والمساحة :

انشئت بلدية رمضان جمال "سان شارل"في الحقبة الاستعمارية في 28 اوت 1861 والذي صادف وضع حجر الاساس للكنيسة من طرف الماريشال يليسي الحاكم العام للجزائر والتي حولت فيما بعد الى مسجد واعيد تسميتها بموجب المداولة رقم:12 المؤرخة في سميت برمضان جمال نسبة الى ابن البلدية رمضان جمال الضابط في الطيران العسكري الذي توفي غداة الاستقلال

تقع بلدية رمضان جمال شمال ولاية سكيكدة وتبعد عن مقر الولاية17 كلم وعن الجزائر 498 كلم ويحدها من:

الشرق : بلدية بني بشير .

الغرب : بلدية بوشطاطة .

الشمال : بلدية بلدية الحدائق، حمادي كرومة .

الجنوب : بلدية صالح بوشعور،بلدية لغدير،امجاز دشيش.[1]

يعبرها واد الصفصاف وهدارات وشبكة من الطرق الوطنية والولائية منها :[2]

ب – المساحة: تتربع البلدية على مساحة تقدر 74،115كلم منها7824 هكتار صالحة للزراعة حيث ان البلدية يميزها الطابع الفلاحي .

1- خالد مانع : بلدية رمضان جمال ، المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير المصادق عليها من طرف والي ولاية سكيكدة، 11أكتوبر 2016 م ص6.

2 - المرجع نفسه ، ص: 6 -7

ترتكّز الدراسة الإستراتيغرافية على التشكيلات الجيولوجية الكبرى الهامة هي عبارة عن صخور حديثة منتمية إلى الزمن الثالث ، تعود إلى العصر النوميدي ، ترتكز على غضار متعددة الألوان تعود إلى الدور الجيولوجي الأول يعلو هذه التشكيلات الجيولوجية حجر رملي نوميدي مغطى على كامل مساحته بتشكيلات غضارية قبل نوميدية تقع في المنطقة الشرقية المومیدية للبلدية .

- عدد السكان :بلغ التعداد السكاني27194 نسمة حسب الاحصاء العام للسكان والسكن لسنة 2008 .[1]

ج – المناخ :

تتميز بلدية رمضان جمال بالمناخ المتوسطي البارد والمعتدل شتاءوالجاف والحار صيفا.

1- **الحرارة:** تتميّز هذه الناحية بفوارق حرارية كبيرة جدا حيث أنّ المعدّل الحراري السنوي هو 18° يمكن تقسيم السنة إلى فترتين رئيسيتين :

- **الفترة الباردة** : وهي تمتّد من شهر نوفمبر إلى غاية شهر أفريل ،الأشهر الأكثر برودة هم : ديسمبر ، جانفي ، فيفري بمعدل حراري شهري يقدر ب: 14°، 12° ، 9° على التوالي وبدرجات حرارة دنيا تتراوح مابين 8°و9°.
- **الفترة الحارة** : وتبدأ في شهر ماي وتنتهي في شهر أكتوبر ، فيها أوت أكثر الشهور حرارة بمعدل 39°.[2]

1- خالد مانع : بلدية رمضان جمال ، المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير ، ص 7-8

2 - المرجع نفسه ، ص : 10 .

2- **الرياح** : الرياح السائدة هي الرياح الغربية التي تهبّ على الناحية الجنوبية لمدة شهور عديدة من السنة ، أمّا في شهري جويلية و أوت فالرياح الشرقية هي التّي تكون الغالبة حيث أنّ معدل سرعة الرياح في فصل الشتاء يصل إلى 9،3م / ثا ، أما في فصل الصيف فيصل إلى 2/ثا . [1]

- معدل سرعة الرياح في فصل الشتاء يقدر ب: 38 م / ثا
- معدل سرعة الرياح في فصل الصيف يقدر ب: 2،2م/ ثا

3- **الأمطار** : تعتبر منطقة رمضان جمال منطقة ممطرة نسبيا حيث أنها تمر بفترتين متبايمتين :

- **فترة ممطرة** : تمتّد مابين شهري سبتمبر وأفريل ويبلغ الحد الأقصى فيها في نوفمبر 0،284مم سنة 2007.

– فترة جافة : تبدأ في شهر ماي وتنتهي في أواخر شهر أوت ، فيها جويلية الشهر الأكثر جفافا تصل إلى 0 مم عام 2009 .

4- **الرطوبة** : نسبة الرطوبة برمضان تتراوح مابين (70%) في الفترة الممتدة من شهر أكتوبر إلى غاية شهر أفريل ، ومابين (55%)في الفترة الممتّدة من شهر ماي إلى شهر سبتمبر هذا ما يوضح أن مناخ المنطقة شبه رطب.

تحتوي بلدية رمضان جمال على مقرات للبلدية والدئرة ومصلحة الضرائب والاتصالات ومركز الضمان الاجتماعي ومركز للشرطةومركز للدرك الوطني وكدلك على مركزللحماية المدنية ومسوصفين.بها اكبرثانوية على مستوى سكيكدة ومن مجال ومن مجال التعليم ايضابها ثلاث متوسطات بالاضافة الى العديد من المدارس الابتدائية كما بها ثلاث مساجد منها مسجد ابو بكر الصديق الذي هو اكبر مسجد بسكيكدة [2]

1 – خالد مانع : بلدية رمضان جمال ، المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير ، ص: 10.
2 – المرجع نفسه ، ص12 .

الحالة الاجتماعية متوسطة ويبقى فقط سكان المنازل القصديرية التي تشوه المنطقة وهي في طريقها الى النقصان مع مشروع البناء التساهمي.

د – البيئة :

رغم التطور الذّي يشهده العالم اليوم والنتائج المبهرة التّي تمّ تحقيقها على جميع الميادين إلا إنّ كل ذلك يقف عاجزا أمام مشكل التلوّث البيئي الذّي خلّفه هذا التّطور وبما أنّ بلدية رمضان جمال تعايش هذا التطوّر ولو من نطاق ضيّق فهذا يعني أنّها أيضا تعاني من ذات الآفة وهو ما جعلها تفقد صورتها الإيكولوجية .

1ـ أسباب تلوث البيئة : النمو الديمغرافي ؛ مثلما يخلق التطور الديمغرافي نتائج إيجابية يخلق أيضا نتائج سلبية منها كثرة المخلّفات والنفايات المنزلية ، وهو ما يلحق أضرارا جسيمة بالمحيط وبالتالي بشتّى الكائنات وكذلك التطوّر التكنولوجي ؛ من سلبيات التطوّر التكنولوجي خطورة الفضلات التّي يطرحها وذلك لانعدام المعالجة المناسبة لهذه المخلّفات ، وما تسبّبه من أضرار سواء المباشرة منها كتلوّث الهواء والمسطّحات المائية ، المياه الجوفية أو اتّساع ثقب الأوزون ...

2ـ مصادر التلوث الرئيسية هي :

- المياه المنزلية المستعملة.

- مياه السيلان الحضرية.

- التلوّث الناتج عن فضلات والنفايات المختلفة، الورشات والأنشطة .

- مياه السيلان الناتجة عن الأراضي الفلاحية المعالجة عن طريق الأسمدة الكيماوية ومبيدات الحشرات.

– النفايات الصلبة . [1]

– التلوث الناتج عن المياه المنزلية المستعملة : وهي المستعملة في أعمال التطهير اليومية بالمنازل والتّي تكون مشبّعة بالمساحيق الكيماوية مثل : ماء جافيل وغيرها من مركبات الضارة والتّي ترمى مباشرة في الأودية والبحار بطريقة عشوائية دون مسبق معالجة ، تكمن خطورة هذه المواد في الأمراض التّي تسببها وخاصة الجلدية منها إضافة إلى الحشرات والقوارض المضرّة والتي في هذا النوع من الأماكن .

– التلوّث التكنولوجي : تملك بلدية رمضان جمال طابع فلاحيّا رعويّا بالدرجة الأولى أمّا ميدان الصناعة فهو يقتصر على ورشات ومعامل بسيطة ذات أنشطة مختلفة ، لكن هذا لا يعني خلوّها من مظاهر التلوّث كالتلوّث الجوي ، تلوّث المياه السطحية والجوفية ، الروائح المضرّة ، الضجيج ...الخ، والتّي من شأنها تدمير الوسط الطبيعي والصحة العمومية .

ـ التلوّث الناتج عن النفايات الصلبة : يزداد هذا النوع من المشاكل حدّة بالزيادة نسبة السكان في الوسط وبالتالي نصادفه خاصة على مستوى التجمع الرئيسي أولاد أحبابة نظرا لارتفاع الكثافة السكانية على مستواه مقارنة بباقي التجمّعات ويعود أصل المشكل إلى انعدام شبكات صرف صحي مخصّصة فيتم رمي هذه النفايات في الأودية المكشوفة وهو ما يزيد من حدة الأمر.

*يمكن تلخيص الأخطار التي يتعرّض لها إقليم بلدية رمضان جمال كما يلي :

1 – عمار سوايسية : رمضان جمال ، المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير ، ص : 18.

-حرائق الغابات: تشكّل حرائق الغابات خطرا حقيقيا على تجمّعات ومشاتي رمضان جمال ، لاسيما وأنّها تقع قرب الأحراش السريعة الاشتعال خاصة في فصل الصيف ، وتتضاعف هذه الخطورة مع نقص الوسائل المادية والبشرية لمحاربة الحرائق .

ـ الفيضانات : إنّ المناطق الواقعة على ضفاف الأودية وخاصّة الهامّة معرّضة دوما لخطر الفيضانات أثر العواصف الموسمية ، لذا ينبغي حمايتها من هذا الخطر .

ـ الزلزال : تقع بلدية رمضان جمال في منطقة متوسّطة الزلزالية بتسارع أقّل تدمير (المنطقة (يتوجّب في هذه المنطقة أخذ الاحتياطات المنصوص عليها في التّشريع المتعلّق بالبناء المضاد للزلزال ، لاسيما بالنسبة للمرافق الإستراتيجية والمرافق ذات الأهمية القصوى التّي لا يجب أن تتوقّف حتى عند حدوث الكوارث .[1]

ثانيا / تاريخيا :

تعدّ بلدية رمضان جمال من أقدم البلديات على مستوى الولاية حيث أنشأت في1861 الذي صادف وضع حجر الاساس للكنيسة من طرف الماريشال يليسي الحاكم العام للجزائر آنذاك.

1 - خالد مانع : بلدية رمضان جمال ، المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير ص: 19-20.

الفصل الأول

مفاهيم حول الأغنية الشعبية (الثورية)

أولا : مفهوم الأدب الشعبي وأشكاله :

أ / – الأدب الشعبي :

لقد تعدّدت المفاهيم حول مصطلح الأدب الشعبي بين علماء وباحثين اهتموا بالتراث الشعبي، كون هذا الأخير يمس كيان المجتمع ويترجم مشاعره وأحاسيسه.

حيث عرّفه فاروق خورشيد في كتابه عالم الأدب الشعبي العجيب بقوله " هو مجموعة العطاءات القولية والفنية والفكرية والمجتمعية التي ورثتها الشعوب التي أصبحت تتكلم العربية وتدين بالإسلام بعد وأثناء الفتوحات الإسلامية التي مدت رقعتها الحضارية لمساحة ضخمة من العالم القديم ، ومدت نفوذها وانتشارها على مساحة ضخمة من الزمن الإنساني على وجه الأرض ..." [1]

ويفهم من قول فاروق خورشيد بأن الأدب الشعبي العربي ليس ابن الجزيرة العربية وحدها ، ولكنه ابن المنطقة الإسلامية ،الدين ، العربية ، اللغة وأنها كلها بموروثها القديم قد شاركت في صنعه وحملت إليه كل معطياتها القديمة مع ما حملت إليه من وجودها البشري وكيانها الجغرافي ومعطياتها الثقافية والعلمية والاجتماعية الأخرى .

وقد عرّفته نبيلة إبراهيم بقولها " الأدب الشعبي ينبع من الوعي واللاشعور الجمعي " [2]

ويعرّف الأدب الشعبي كذلك " هو تلك الأشكال الفنية التي ابتدعتها العقلية الشعبية المبدعة المتوسلة بالكلمة للتعبير عن واقعها ، وأحلامها ،وأمالها ، ولتفسير الكون والظواهر الطبيعية والإنسانية من حولها ، وذلك لنقل

1 – فاروق خورشيد : عالم الأدب الشعبي العجيب ، دار الشروق ، القاهرة – بيروت ط1، 1991 م ، ص : 8 .

2 – نبيلة إبراهيم : أشكال التعبير في الأدب الشعبي ، دار النهضة ، مصر ، القاهرة (د. ط) ، (د. ت) ، ص : 3.

تراثها الثقافي عبر الأجيال ، حفاظا على هذا التراث الذي يعمل على تماسك الجماعة ، وأكسبها هويتها الثقافية"[1].

فالأدب الشعبي هو تعبير عن واقع المجتمع وأحلامه وأماله وتفسير للظواهر الطبيعية والإنسانية ، وذلك تناقلا لتراثنا الثقافي عبر الأجيال ، هو أدب يعبّر عن تجارب الشعب من أفراح وأحزان وعادات وتقاليد وغير ذلك ، فهو المرآة العاكسة التي تكشف أحلام كل أمة وتطلعاتها وآمالها في الحياة وأوضاعها المعاشة ، فهو " انعكاس للحياة الإنسانية في الماضي مثل ما هو في الحاضر المدوي وصدى له ، فهو شكل من التراث ، أو شكل من أشكال التعبير الشعبي "[2]

الأدب الشعبي موروث ثقافي لا يمكن الاستغناء عنه فيه يعبّر الشعب عن حياته الإنسانية بمختلف مجالاتها (اجتماعية، ثقافية، سياسية...) ، فالأدب الشعبي هو الذاكرة الحية والمتحركة للشعوب لأنه يتلقى المخلفات الثقافية شفهيا ، فهو يعكس فلسفة وواقع المجتمع وثقافته الأصلية باختلاف مستوياته الاقتصادية والاجتماعية والدينية وغيرها .

ب / أشكال الأدب الشعبي :

الأدب الشعبي هو تلك الأشكال و الفنية التي ابتدعتها العقلية الشعبية المبدعة متوسلة بالكلمة للتعبير عن واقعها، وأحلامها و أمالها للتفسير الكون والظواهر الطبيعية والإنسانية من حولها ، وذلك لنقل تراثها الثقافي عبر الأجيال .

1 –كمال الدين حسن : دراسات في الأدب الشعبي ،كلية رياض الأطفال ، جامعة القاهرة (د. ط) ، (د. ت) ، ص 11.

2 – علي بولنوار : الشعر الشعبي الجزائري في منطقة بوسعادة ، ديوان المطبوعات الجامعية (د. ط) ، 2010 ، م ص: 3

ويتضمن الأدب الشعبي كموروث ثقافي أشكالا من التعبير الشفوي المتكامل الذي يشمل كل من الأسطورة الحكاية الخرافية ،الحكاية الشعبية ، المثل الشعبي،اللغز الشعبي ،النكتة الشعبية ،الأغنية الشعبية و هي محل دراستنا.

1- الأسطورة:

تعّد الأسطورة شكلا من أشكال الأدب الشعبي، و هي حكاية تقليدية تروي أحداثا خارقة للعادة و تتحدث عن أعمال الآلهة و الأبطال. و هي تعّبر عن معتقدات الشعوب، في عهودها البدائية.

و تمثل تصورها لظواهر الطبيعة و الغيبيات، في عقائد الإغريق القديمة تحكي معظم الأساطير عن أناس و أماكن و أحداث يمكن إدراكها، و في عهود أقرب.

وعرّفت الأسطورة على أنها " أقدم مصدر لجميع المعارف الإنسانية ومن هنا ترتبط الأسطورة (myth. (دائما ببداية الناس وببدائية البشر قبل أن يمارسوا السحر كضرب من ضروب العلم والمعرفة "[1]

ومن الواضح أنها في هذا الحال تمس المأثورات الدارجة بأبعادها المادية والروحية الأسطورة قديمة قدم الإنسان، فهي مرتبطة ببداية الإنسان وبفكره ومعتقداته وبالمأثورات الدارجة بأبعادها المادية والروحية.

ويعرفها سليمان مظهر " الأسطورة عادة هي قصة الأعمال التي يقوم بها أحد الآلهة – في العقائد القديمة – أو إحدى الفوارق الطبيعية من الأبطال ....تبدو فيها محاولات الإنسان لتفسير علاقاته بالكون والعالم، أو تفسير وجود بعض العادات والنظم الاجتماعية أو الخصائص المميزة للبيئة التي تعيش فيها خالق الأساطير نفسه، وفي هذه الحالة تنطوي على فهم ديني معين بالنسبة للشعب الذي رواها "[2]

فالأسطورة حسب هذا التعريف ، هي قصة محاطة بهالة من التقديس في شخصياتها وأعمالها وزمانها ، تناقلتها الأجيال عبر خيالها الجمعي .

---

1 أحمد كمال زكي ، الأساطير دراسة حضارية مقارنة ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، ط2، 1982 ، ص : 42 .

2 سليمان مظهر : أساطير من الغرب ، دار الشروق ، ط1 ، 2000 م، ص : 5 .

- خصائص الأسطورة :

تتميز الأسطورة عن غيرها من الأشكال التعبيرية بخصائص نلخصها فيما يلي :

- الأسطورة وسيلة حاول الإنسان عن طريقها أن يضفي على تجربته طابعا فكريا .
- أبطالها ليسو عاديين ، بل هم " فوق بشريون " أنهم آلهة أو أنصاف آلهة أو تجمعهم علاقات خاصة بالآلهة .
- تتميز الأسطورة بعمق فلسفي .
- تعتبر القداسة السمة الأكثر وضوحا في النص الأسطوري .
- لا تدور أحداث الأسطورة في زمان معلوم ، حيث أن تلك الأحداث تدور في نطاق زمني مختلف عما نألفه من الزمن .
- لا يعرف كاتب بعينه للأسطورة ، حيث كتبت على ما يبدو بمجهود جماعي .
- تعتبر الأسطورة المرجع الديني الأول والأساسي للشعوب التي عاصرتها .

2 / الحكاية الخرافية

تمثل الحكاية الخرافية شكلا قصصيا ذا طابع عالمي يطلق عليه باللغة الفرنسية conte de fees و conte meroilleùx) استخدم الدارسون عدة مصطلحات لتعييه باللغة العربية من بينها الحكاية العجيبة ، الخرافة ، الحكاية السحرية ، حكاية الجن ، تميز الحكاية الخرافية بخصائص شبه ثابتة ، وقد منحها دارسو الأدب الشعبي العالمي عناية خاصة ، فاحتلت الصدارة في التصانيف العالمية "[1]

1 عبد الحميد بورايو : الأدب الشعبي الجزائري دراسة لأشكال الأداء في الفنون التعبيرية الشعبية في الجزائر ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، (د،ط) 2007 م ص : 139 .

ويتضح من هذا التعريف أن الحكاية الخرافية لها مغزى احتلت الصدارة في التصانيف العالمية لما تحمله من معنى وعبرة وموعظة وقد استخدمها الدارسون في عدة مصطلحات من بينها الحكاية العجيبة الخرافة ، الحكاية السحرية ... وهذا يدل على أنّ لها مكانة عالمية كبيرة.

تعرِف الدكتورة نبيلة إبراهيم الحكاية الخرافية بقولها : " الحكاية الخرافية إنّها ليست حكايات العجائز ، وإنّما هي أدب شعبي يعّبر عن مشكلات الإنسان الشعبي ويحقق له رغباته وآماله " [1]

الحكاية الخرافية هي تعبير عن آمال الشعب وأحاسيسه ومشاعره وذلك من خلال تصويرها للعالم الجميل الذي يصبو إليه الشعب.

- **خصائص الحكاية الخرافية :**

تتميز الحكاية الخرافية بعدة خصائص متمثلة في:

- خاصية التسامي؛ " فالحكاية الخرافية تسمو بشخوصها بحيث تفقدها جوهرها الفردي، وتحولها إلى أشكال شفافة خفيفة ا لوزن والحركة أنها تسمو بشخوصها فوق الواقع الداخلي والخارجي، وهي تفرغهم من عواطف الغضب والثورة والحقد والحسد "

- الابتعاد عن الفوضى في التفاصيل لتبقى بعيدة عن الواقع.

- الاعتماد على التبسيط .

- الجنوح إلى المعنى الرمزي .

1 - نبيلة إبراهيم : أشكال التعبير في الأدب الشعبي ، دار النهضة ، مصر ، القاهرة ، (د، ط) ، (د ، ت) ص : 90 .

– التعبير عن الأمور الممكنة الوقوع والأحداث الحقيقية التي يعدل فيها الراوي بما يتفق خياله وإحساسه ومحصلاته الفكرية والحياتية.

– طغيان الطابع السحري العجيب على الحوادث الجزئية فيها ، لأنها تعرف الجن والغيلان والنساء والساحرات والمردة ، وتعرف الموتى في العالم السفلي ، وتعرف أيضا الحيوانات والطيور الغريبة لهذا سميت واتسمت موضوعاتها بالطابع السحري .

– اختفاء الأبعاد الزمنية، لأنها تصور أناسا لا يعيشون في زمن معين ولهذا نجد البطل منعزلا عن الزمان والمكان انعزاله عن الأهل والأقارب.

3 / الحكاية الشعبية :

تعرّف نبيلة إبراهيم الحكاية الشعبية بقولها " قصة ينسجها الخيال الشعبي حول حدث مهّم، وإن هذه القصة يستمتع الشعب بروايتها والاستماع إليها إلى درجة أنه يستقبلها جيلا بعد جيل عن طريق الرواية الشفوية " [1]

والمقصود من هذا القول أن الحكاية الشعبية عبارة عن قصة تروي حدث مهم تكون من نسيج الجماعة الشعبية تتميز بظاهرة المتعة لدى مستمعيها وتنتقل من جيل إلى جيل مشافهة .

الحكاية الشعبية " أثر قصصي ينتقل مشافهة أساسا ،يكون نثريا يروي أحداثا خيالية لا يعتقد راويها ومتلقيها في حدوثها الفعلي ، تنتسب عادة لبشر وحيوانات وكائنات خارقة ، تهدف إلى التسلية وتزجيه الوقت والعبرة " [2]

1 – نبيلة إبراهيم : أشكال التعبير في الأدب الشعبي ، ص: 92 .

2 – عبد الحميد بورايو : الأدب الشعبي الجزائري ، دراسة لأشكال الأداء في الفنون التعبيرية الشعبية في الجزائر ، ص: 185.

الحكاية الشعبية بهذا المعنى تمثل النوع القصصي الذي يختلف عن الحكاية الخرافية ، بحيث تتخذ مادتها من الواقع النفسي والاجتماعي الذي يعيشه أفراد الجماعة التي تتداولها وتعيد إنتاجها .

-خصائص الحكاية الشعبية: لا تختلف الحكاية الشعبية بخصائصها ومميزاتها عن الخرافية إلا في بعضها:

- السرد المتحرر من الواقع بالاعتماد على العجائب والخوارق.

- الاعتماد على التبسيط والجنوح إلى المعنى الرمزي الموحي .

- الابتعاد عن الحوض في التفاصيل لتبقى الحكاية بعيدة عن الواقع.

- إظهار شخصية البطل شاحبة الملامح ممثلة لمعاني البطولة أو المهارة أو الحيلة أو القوة وذلك لجلب الانتباه.

- بنيتها بسيطة وتأخذ غالبا مآخذ حقيقية.

4 / المثل الشعبي:

الأمثال الشعبية جزء من الأدب الشعبي وضرب من ضروبه الإبداعية وهي أيضا مجال زاخر بالقيم الحضارية والاجتماعية للشعوب .

تنقل لنا نبيلة إبراهيم في تعريفها للمثل الشعبي تعريف الشيخ محمد رضا الشبيهي في تقديمه لكتاب الأمثال البغدادية للشيخ جلال الحنفي يقول الأستاذ محمد رضا " الأمثال في كل قوم خلاصة تجاربهم ومحصول خبرتهم ،

وهي أقوال تدل على إصابة المحز وتطبيق المفصل هذا من ناحية المعنى أمّا من ناحية المبنى فإن المثل الشرود يتميز عن غيره من الكلام بالإيجاز ولطف الكناية وجمال البلاغة " [1]

ونستخلص من هذا التعريف أن المثل يحتوي على معنى يصيب التجربة والفكرة في الصميم، وأن المثل خلاصة التجارب ومحصول الخبرة ويتمثل فيه الإيجاز وجمال البلاغة.

خصائص المثل الشعبي :

خصائص المثل لخصها بعض الدارسين فيمايلي :

-الطابع الشعبي.

- الطابع التعليمي.

- الأمثال تنبع من مختلف طبقات الشعب.

- المثل الشعبي شكل مكتمل فهو بنى مستقلة بذاتها يؤدي الغرض المطلوب.

- ارتباطه بمتغيرات البيئة.

- الحضور الدائم للمثل فهي ميزة أخرى فعندما نتكلم نجد أنفسنا دون أن نشعر نوظف مجموعة من الأمثال الشعبية في كلامنا.

ومن خلال هذه الخصائص يتبين لنا أن المثل الشعبي يقوم بدور هام في حياة الفرد لما يحمله من خصائص تجعله ذا مكانة هامة ولأنه يعّبر عن حياة الفرد والمجتمع بكل تناقضاتها وتعقيداتها.

1 - الشيخ جلال الحنفي : الأمثال البغدادية ، ص: 3 ، نقلا عن نبيلة إبراهيم أشكال التعبير في الأدب الشعبي ، دار النهضة للطباعة والنشر ، مصر القاهرة ، (د، ط) (د، ت) ص : 139 .

5/ اللغز الشعبي:

اللغز أو " الأحجية " شكل أدبي شعبي قديم قدم الأسطورة وهو ليس مجرد كلمات مبهمة تطرح للإجابة عن معانيها، بل هو فن أدبي شعبي متميز.

تقول الدكتورة نبيلة إبراهيم " اللغز في جوهره استعارة ، والاستعارة تنشأ نتيجة التقدم العلمي في إدراك الترابط والمقارنة وإدراك أوجه الشبه والاختلاف على أن اللغز فظلا عن ذلك يحتوي على عنصر الفكاهة ،ذلك أنّ سبب كل شيء يثير الضحك احتواءه على عنصر عدم التوقع " [1]

ويتضح من خلال هذا القول أن اللغز يحتوي على بلاغة لفظية ولغوية، كما أنه يعّبر عن ثقافات متنوعة وتجارب حياتية خصبة، وصفات أدبية رفيعة.

وتعتبر الألغاز مظهرا من مظاهر الأدب الشعبي ، وهي جزء من ثقافة الشعب وتعبير عن جوانب ثقافته المادية والعقلية والروحية والاجتماعية ، فاللغز من خلال السؤال والجواب يعطي ملامح خاصة لنوعية الثقافة الشعبية السائدة في المجتمع، ويهتم دارسو الآداب الشعبية بدراسة الألغاز باعتبارها شكلا من أشكال التعبير الأدبي في المجتمع بجانب ما تحتله من تصوير لبعض جوانب حياة البيئة وإظهار المهارة الفكرية ، فالألغاز الشعبية عرفها الإنسان منذ القدم تستخدم تعبيرات متناقضة تعتمد على المهارة الفكرية .

خصائص اللغز الشعبي :

لكل فن من فنون الأدب الشعبي خصائص ومميزات تميزه عن غيره، والألغاز الشعبية لها خصائص ومميزات كافية تنفرد بها عن باقي الأشكال التعبيرية الأخرى وهي كالآتي:

1 – نبيلة إبراهيم: أشكال التعبير في الأدب الشعبي، ص: 154.

- الإيقاع الصوتي؛ إنّ جمال الأسلوب في اللغة يقوم أساسا على الإيقاع الصوتي.

- تنوع صور التعبير عن الموضوع الواحد.

- الرمزية.

- التكرار.

- طابع الحكاية الشعبية ، قد يتخذ أسلوب الألغاز طابع الحكاية الشعبية ، مما يدل على أن الفنان الشعبي يمتلك عدة قدرات في التلوين الشعبي .

يتبّن لنا أن الألغاز الشعبية تراث شعبي أدبي أنتجته المجتمعات، فهو ذو أصل يستخلص منه قيّم إنسانية واجتماعية وحضارية.

ثانيا / الأغنية الشعبية :

تعريف الأغنية الشعبية:

الأغنية الشعبية شكل فني أدبي له صدى كبير في الأوساط الشعبية، وقد تراوحت تعريفات الأغنية الشعبية بين اللغة والاصطلاح.

1/ لغة : "الأغنية ما يترنم من الكلام الموزون وغيره ، جٍ أغانيٍ " [1].

1 - مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، المكتبة الوقفية، ط4، 2004، مج 1، ص: 664.

" أغنية شعبية: (فن) أغنية عاطفية شهرية الطابع تتردد على ألسنة العامة في المناسبات المختلفة، تحكي مواجعهم ومآسيهم وفي أحيان مباهجهم " [1]

وأغنية " إنشاء أدبي موزون مقصود به أن يغنى، وتشير في أغلب الأحوال إلى الشعر الغنائي الذي يصطلح لأن تكون الموسيقى أداة تعبيرية له "[2]

2/ اصطلاحا: لقد تعددت التعريفات حول الأغنية الشعبية بين علماء ودارسين لها.

فالأستاذ فوزي العنتيل يعرّفها : " بأنها قصيدة غنائية ملحنة مجهولة النشأة ، بمعنى نشأت بين العامة من الناس في أزمنة ماضية ، وبقيت متداولة أزمانا طويلة " [3]

-ويعرّف ألكسندر كراب الأغنية الشعبية بأنها " قصيدة غنائية ملحنة مجهولة النشأة ، ظهرت بين أناس أميين ، في الأزمان الماضية ولبثت تجري في الاستعمال لفترة ملحوظة من الزمن ، هي فترة قرون متوالية في العادة " [4]

من الواضح أن التعريفين متشابهان بل كادا يتطابقان، ويتضح معنى التعريفين أن أي أغنية يفترض أن تكون مجهولة المؤلف لأنها من صنع الشعب.

والواقع أن مصطلح أغنية شعبية مرن للغاية، أطلق على أنماط متنوعة من الأغاني، سواء من حيث النص الشعري أو اللحن الموسيقي.

---

1 – أحمد مختار عمر بمساعدة فريق العمل : معجم اللغة العربية المعاصرة ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط1 ، مج 1، 2008 ص : 1647 .

2 – إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية، (د ط) ، 1986 ، ص: 38 .

3 – أحمد مرسي: الأغنية الشعبية، الهيئة العامة للتأليف والنشر، القاهرة، (د ط)، 1970، ص : 150 .

4 – المرجع نفسه ، ص10 ، أنظر ، ألكسندر كراب ، علم الفولكلور ، تر : أحمد رشدي صالح وزارة الثقافة المصرية ، مؤسسة التأليف والنشر ،دار الكتاب القاهرة ، 1967 / .

ويختلف مفهوم مصطلح أغنية شعبية من شعب لآخر ، ومن جماعة لأخرى وقد أدى هذا إلى عدم استقرار المصطلح ، وأدى إلى تباين أراء الدارسين والباحثين في العالم حول تحديد مفهومه ، فقد يطلق المصطلح ليعنى النص الشعري وحده منفصلا عن اللحن الموسيقي وقد يطلق على النص الشعري واللحن الموسيقي معا .

أمّا أحمد مرسي أورد لها تعريفات عدّة في كتابه الأغنية الشعبية فيقول " الأغنية الشعبية هي الأغنية المرددة التي تستوعبها جماعة تتناقل آدابها شفاها وتصدر في تحقيق وجودها عن وجدان شعبي " [1]

من خلال تعريفه نجده قد أهمل جوانب هامّة تعّد بمثابة دعائم أساسية للأغنية الشعبية كالعفوية والطابع المؤثر الذي تحكمه كلماتها ، إضافة إلى " بساطة أسلوبها وبدائية آلاتها الموسيقية ، وتعبيرها المباشر عن لحظات الوجدان والانفعال والتأثر التي تجعل نصوصها يغلب عليها الحزن والمزاج الفردي "[2]

فالأغنية الشعبية تعتبر ركنا هاما من أركان ثقافتنا، فهي تعكس آلامنا وآمالنا وعاداتنا وتقاليدنا، فهي تشمل جميع مجالات الحياة وحافظت على العادات والتقاليد والمعتقدات الخاصة بالجماعة الشعبية .

كما يوجد تعريف آخر للأغنية الشعبية لكل من الدكتورً فاروق أحمد مصطفىً والدكتورً مرفت العشماويً اللذان يعرّفان الأغنية الشعبية بأنها " هي تلك المقطوعة الشعرية التي تغنى بمصاحبة الموسيقى في أغلب الأحيان والتي توجد في المجتمعات التي تتناقل آدابها عن طريق الرواية الشفهية من غير الحاجة إلى التدوين ، كما أنها يتم حفظها دون كتابتها في معظم الأحيان هذا بالإضافة إلى اعتماد موسيقاها على السماع على النوتة الموسيقية "[3]

1 – أحمد مرسي ، الأغنية الشعبية ، ص : 222 .

2 – عبد الأمير جعفر، الفن الغنائي في الخليج العربي، وزارة الثقافة والإعلام، دار الجاحظ بغداد (د ط)، 1980، ص: 11.

3 – فاروق أحمد مصطفى ، مرفت العشماوي عثمان ، دراسات في التراث الشعبي دار المعرفة الجامعية ، للطبع والنشر والتوزيع ، الإسكندرية مصر ، ط1 ، 2008 م، ص : 204 .

فحسب هذا التعريف فإن الأغنية الشعبية لا تحتاج إلى تدوين بل تتناقل شفاهة وسماعا بين الناس بفضل الموسيقى فهي العامل الأساسي لانتشار الأغنية الشعبية وتداولها عبر الأزمان . فالأغنية الشعبية تحيا بين الشعب لأنها تعبر عن وجدانه وهمومه وتعيش في ذاكرة الأجيال كجزء من الموروث .

وبهذا نقول أنّ الأغنية الشعبية مرآة تعكس عليها عواطف الإنسان الشعبي، وطبيعته وتفكيره " إنها مرآة تنعكس عليها عواطف الإنسان الشعبي وطبيعته وتفكيره إنها ترتبط بأحاسيس الناس وتتواصل مع مشاعرهم، إنّها تتميز بالنغمة واللحن مما يجعلها تنتشر وتتغلغل داخل الإنسان الشعبي " [1]

فالأغنية الشعبية تعّبر عن الحياة العاطفية للناس، وتعّد عاملا فعّالا في تقوية الذاكرة خاصة عند المغنيين.

ثالثا / نشأة الأغنية الشعبية:

أول ما بدأ الإنسان في الغناء كانت في محاولة منه لمحاكاة الطبيعة وعناصرها على اختلافها ، بفكره البسيط هذا بصفة عامة أمّا الغناء عند العرب فهناك من أرجع أصوله إلى الحذاء الذي عدّ من الغناء ونجد الدكتور حسين نصّار يؤكد على أن الأغنية الشعبية تعود أصولها إلى العصر الجاهلي حين اعتبر الرجز شعرا شعبيا يختلف عن الشعر الفصيح إذ يقول : " وكان الأدباء لا يعتنون به كنوع فني إذ كانوا لا يدخلونه في الأدب الرسمي ويستشهد بموقف الجاهليين الإسلاميين منه ويضيف إليه فن الهجاء والنقائض الذي عرف في العصر الإسلامي فالرواة يذكرون أن أصحاب النقائض كان الواحد منهم في سوق مربد وينشد قصيدته أو نقيضه على الناس فيستمعون له ويشاركونه فيما ينظم بالتصفيق والتصفير ثم يحكمون له أو عليه ، وكل ذلك لا يكون إلاّ في الشعر الشعبي " [2]

1 – عبد القادر نطور الأغنية الشعبية في الجزائر، منطقة الشرق الجزائري نموذجا. بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه في الأدب العربي الحديث ، جامعة منتوري قسنطينة كلية الآداب واللغات ، قسم اللغة العربية ، 2008 – 2009 ، ص : 21.

2 – حلمي بدير: اثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، دار الوفاء الدنيا للطباعة والنشر، القاهرة، ط (2)، (د ت) : ص33

وهذا ما يؤكد على أنّ الأغنية الشعبية صاحبت الإنسان من ولادته مرورا بمرحلة الطفولة إلى مصاحبتها للأعمال المختلفة ومناسبته الدينية والاجتماعية ، وكذلك مصاحبة لأحزانه على مفارقة أحبّته وأهله وغيرها من المناسبات التي تصاحب الإنسان في حياته وبالتالي فإنّ جذورها كانت ضاربة في عمق التاريخ العربي والإسلامي.

وعن نشأة الأغنية الشعبية في الجزائر فقد تضاربت الآراء واختلفت حول أصولها ونشأتها وهي عبارة عن اجتهادات شخصية لا أكثر .

فقد عثر العديد من الباحثين على نصوص شعرية تعود إلى العهد التركي ، حيث ازدهرت القصيدة الشعبية في العقود الأخيرة للحكم العثماني في الجزائر خاصة بعد الضعف والظلم والتقهقر للحكم العثماني في الجزائر خاصة بعد الضعف والظلم والتقهقر الذي أصاب الدولة العثمانية حيث ساءت الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية وحتّى الثقافية والتعليمية فالشاعر الشعبي يهدف إلى تصوير كل ما يحدث في مجتمعه من الآلام والهموم معبرا عن آماله ورغباته ونوازعه وحاجاته ، وبذلك فقد سادت القصيدة المقاومة في ذلك العصر وطرقت شتى الأغراض لكن القصيدة المقاومة ازدهرت واستمرّت حتى مع العهد الفرنسي لأنه عهد الظلم والطغيان والاستبداد وسلب الحريات ، ومع القمع والتقتيل والتشريد . وبذلك فقد انصب اهتمام الشاعر الشعبي في هذه المرحلة بكل ما يقوم به المستدمر الفرنسي من جرائم بشعة في حق شعب مضطهد ، سلبت حريته ، قتلت نساؤه ،ويتمت أطفاله ... ولعبت دورا كبير في الثورة التحريرية حتى أن التلي بن الشيخ يؤكد على ذلك بقوله : " كمّا قام الشاعر الشعبي بدور بارز في مجال الإعلام والتبليغ فكان ينظم القصيدة ويتغنى بها في كل ميدان المعركة وينشطها وهو يتجوّل في القرى والأسواق حيث يتلقاها الرواة والحفظة ، وبالتالي فقد كان يصوغ أحداث الثورة ومعاركها الضاربة شعرا ونشيدا وإذكاء الحماسة " . [1]

1 – التلي بن الشيخ : الثورة في الشعر الشعبي 1830 إلى 1945 ، رسالة دكتوراه ، الدرجة الثالثة ، جامعة الجزائر 1977 .

فالأغنية الشعبية قديمة قدم وجود الإنسان ، حيث كانت غداءا روحيا له ، ولحنا ينبعث من وتر الحزن في قيثارة الحياة ، وصدى لنوازع النفس في الأمل والتطلع للمستقبل ، وبحرا تتلاطم فيه أمواج التفكير الشعبي ببساطة وعفوية ، فقد ضلت عبر العصور المتعاقبة تعطي ظلالا واضحة ترسم فيها شخصية قائلها .

وعند قراءتنا لتاريخ الأغنية الشعبية نجد أنها طبيعة في النفوس ، وأنها لغة العواطف والقلوب ، فما كان يميل إليه العرب هو الحب واللذة والطرب والشعر و التعابير البسيطة من حكم وألغاز ، كما كان للشاعر مكانة اجتماعية سامية في كل مكان سواء ، وكان موسيقيا أكثر منه ناظما ، فكانت الموسيقى أيام الجاهلية " صناعة بارزة ذات حيثية في الحياة العربية ، فما كان العرب يكدحون في الزمن القديم على إيقاع غنائمهم ، كذلك غنى العرب في المدينة وهم يحفرون الخندق حول مدينتهم ، وكما كانت الأمم الغابرة تخوض معاركها على أنغام الموسيقى كذلك فعل العرب أيام الجاهلية " [1]

يبدو من خلال ما تقدم أنّ الأغنية الشعبية تشكل عند العرب ثورة قومية كبرى، لما توافرت فيها من خصائص تعبّر أصدق تعبير عن روح الشعب العربي.

رابعا / خصائص الأغنية الشعبية :

الأغنية الشعبية شكل من أشكال التعبير الفني الشعبي والذي تتزاوج فيه الموسيقى والكلمات ، كما أنّها تعدّ أحد فنون الأدب الشعبي كونها تعبّر عن هموم المجتمع بل هي ميدانا تتنفس فيه مشاعر عامة الشعب ،ويجد فيها المستمعون آمالهم وأحلامهم في جو من الإيقاع والموسيقى المأثرة ،ونتيجة للظروف الاجتماعية والسياسية والفكرية التي مر بها الشعب الجزائري ، والأغنية الشعبية بإيقاعها الموسيقي وطربها المتميز ووزنها الخفيف الرشيق وطرق

1 – هنري جورج فارمر : تاريخ الموسيقى العربية حتى القرن الثالث عشر ، ترجمة وتعليق جرسيس الله المحامي ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان : ص 58 .

أدائها تجعلنا نجد قمة المأثورات الشعبية لما لها من طابع متميز في الغناء ، ولهذا نجد الأغنية الشعبية تتصف بعدة خصائص ، نبدأ بما قدمهً بولرباح عثمانيً بأنها تتميز " بالبساطة والفطرة ، تنوع الإيقاع ، الجرس الموسيقي وانسجام الأنغام ، وحيويتها وسرعة انتشارها " [1]

ويلاحظ عن الخصائص التي حددهاً بولرباح عثمانيً بأنّ الأغنية الشعبية لها أسلوب بسيط سهل ومباشر ،وهو منبثق من لغة الشعب المتداولة في الحياة اليومية ، ولهذا لقيت استحسانا وقبولا كذلك انتشارا واسعا لدى الجماعة الشعبية التي تجد متعة ولذة في ترديدها وهذا يرجع إلى النظم واللحن اللذان يساعدان على حفظها

-ومن بين الآراء التي قدمها بعض الدارسين من أجل إبراز هذه الخصائص كذلك نجد ما أورده مجدي محمد شمس الذي قال :" فالأغنية الشعبية صادقة تلقائية إنّها الأسرع في الطيران خارج الحدود وكسب الأصدقاء في دول بعيدة يطيب لهم ترديد اللحن ، حتى وإن لم يفهموا معنى الكلام ، وقد استفاد المحترفون من هذه الخصائص وأحرزوا نجاحات عالمية بيتيمات شعبية بسيطة جدا ". [2]

نستنتج من خلال هذا القول بأن صفة الصدق ضرورية جدا من أجل هذه الإبداعات الشعبية ،وهذا ناتج عن كونها نشأت وعاشت وتطوّرت بين الشعوب بطريقة عفوية وصادقة ونابعة من القلب تصدره جماعات الشعوب البسيطة لا تعتمد على التنميق والتصنع في الألفاظ أو الأسلوب ، شاسعة وواسعة الانتشار بين الأوساط الشعبية . ومن خصائصها أيضا ما قدمهً ألكسندر كرابً : "

1 – أنّها جماعية: بمعنى أن نصّها وإن كان يعود إلى فرد فهي دائما محل التعديل والإضافة .

1 – بورباح عثماني : دراسات نقدية في الأدب الشعبي ، الرابطة الوطنية للأدب الشعبي ، (د، ب) ،(ط.1) ، 2009م، ص: 53 .

2 – مجدى محمد شمس الدين : الأغنية الشعبية بين الدراسات الشرقية والغربية مكتبة الدراسات الشعبية الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة – مصر 2008 م ،ص: 11.

2 – غنائية : بمعنى أنها ذاتية في المقام الأول تتناول موضوعاتها بطريقة جديدة ، وألوانها كثيرة تشبه ألوان الصناعة الشعبية الريفية .

3 – ليس الفرح هو المزاج العام وإنّما كثير من الأغاني الشعبية (ميلو درامي) كما أنّ البعض منها تزخرف عليه قسوة الحياة ومرارتها إن لم ننقل مأساتها .

4 – انفعالية للغاية غير أن انفعالياتها بسيطة معقدة ، وكذلك أسلوبها بسيط جدا ، إنّه أسلوب المربّعات . " [1]

يتبين لنا من خلال ما ذهب إليه ألكسندر هجري كراب بأنّ الأغنية الشعبية جماعية لأنها تتضمن أمورا عاطفية عامة مترجمة لأحاسيس الشعوب ، ووجدانهم وما يختلج النفس البشرية ، كما تعبّر الأغنية بأسلوبها البسيط المباشر البعيد عن الإبهام والغموض ، إضافة إلى خضوعها للزيادة والنقصان داخل الأوساط الشعبية ، وكذلك كونها تنقل شفاهة من جيل إلى جيل وهذه الخاصية تعد من أهم الخصائص الأساسية في التراث الشفوي ككل .

- أنّها قصيدة شعرية شعبية ملحنة : بالطبع لابد وأن تكون كلمات الأغنية منظومة ومقفاة بحيث تندرج تحت ما يسمى بالشعر الشعبي بما يحوي من المعاني الشعبية التي ينطوي عليها ، والجرس الموسيقي الكامن في كلماتها ، لتجد طريقها إلى قلوب الناس ، وتصب هذه الكلمات في لحن هو أبسط قالب لحني معبّر بفنية أو يتغنى به الفرد وكأنه صاحب هذا اللحن لأنه نابع منه وليس وافدا عليه يؤديه وهو يسمعه ، ويسمعه وهو يؤديه في تجارب وانسجام .
- مجهولة المؤلف أو المعلومة : يكاد يكون هناك إجماع على أنّ الأغنية الشعبية مجهولة المؤلف والملحّن ، فما الذي يمنع أن تكسب أغنية مدونة معروفة المؤلف أو الملحن ، فما الذي يمنع أن تكتسب أغنية مدونة معروفة المؤلف أو الملحن صفة الشعبية ، وتذوب في التراث الشعبي ، فالخلق والإبداع هبة من الله يسبغها على أفراد

1 – ألكسندر مجري كراب : علم الفلكلور ، (د ، ط) ص : 133 .

مختارين من عباده ثم يتناقل الشعب هذا الخلق ويضيف عليه الإبداع الجماعي فمثلا الأغنية المعروفة ب : حيزية هذه الأغنية مؤلفها معروف وهو الشاعر ابن قيطون كان قد قام بغنائها عبد الحميد عبابسة ثم انتقلت منه إلى مطربين آخرين ، لتتسع دائرة انتشارها ولتصبح من التراث الشعبي الذي يردّده الناس في كل مكان وزمان . [1]

خامسا / أنواع الأغنية الشعبية :

تعتبر الأغاني الشعبية وثائق اجتماعية على قدر كبير من الأهمية لأنّها تصوّر عادات الناس وتقاليدهم ، والأغنية الشعبية تقوم بدور مهم جدا وهو الدور الترويحي والاستماع لهذه الأغاني فرصة للراحة والمتعة .

وقد برزت الأغنية الشعبية في مناسبات عديدة، منها اجتماعية، سياسية، وأغاني تعليمية وأغاني الأطفال وغيرها من الأنواع.

1/ أغاني المناسبات الاجتماعية:

لقد كان الأغنية الشعبية دورا مهما وبارزا في المناسبات الاجتماعية (الزواج، الختان...) ، هذه المناسبات تعبّر عن الفرح والإحساس بالسعادة ، وأن الأغاني التي تنشد في مثل هذه المناسبات " لا تتضمن قيّما أخلاقية ولا يعمد إلى توجيه سلوك ،وإنّما تهدف إلى المحافظة على تقاليد الجماعة في التجمع ، والغناء في مناسبة خاصة أو عامة ، إذ أنّ الغناء حينئذ يمثل تقليدا اجتماعيا درج عليه المجتمع ، ويحافظ على عادة أقرتها الجماعة الشعبية " [2]

ويتضح من خلال هذا القول أنّ الأغاني التي تغنى مثلا في مناسبات الزواج أو الخطوبة أنّ الهدف منها ليس إقرار مبادئ أو قيم أخلاقية وليس توجيها لسلوك اجتماعي. بقدر ما هو تأكيد على عادة اجتماعية يتمسك بها المجتمع الشعبي، وهي التجمع في مناسبات معينة سواء كانت خاصة أو عامة.

---

1 – عبد القادر نطور: الأغنية الشعبية في الجزائر، ص: 39 .

2 – مجدي محمد شمس الدين : الأغنية الشعبية بين الدراسات الشرقية والغربية ص : 187 – 188 .

2 / الأغاني السياسية:

تعتبر الأغاني السياسية عنصرا هاما وفعّالا ترتبط بمناسبات سياسية معينة وهذه الأغاني تنطوي على أهمية بالغة فهي تعطي صورة للحياة ، كما أنّ نصوص هذه الأغاني تتّصف بالثبات وعدم تعرضها للتغيير بالقدر الذي تتعرض له أنماط كثيرة من الأغاني الشعبية ، وهذه الميزة تمنحها أهمية خاصة .

" كما أنّ بعض الأغاني السياسية تتضمن أحداث ومواقف مثيرة لأحزاب الشعب، وتذكر بآلام ومآسي تعتمّد الجماعة الشعبية إسدال ستائر النسيان عليها، لأنّها تذكرها بماض مؤلم مضى وانقضى وانقضت معه المواقف المؤلمة والمحزنة للشعب " [1]

ولما كانت الأغنية الشعبية معبّرة عن رأي الشعب وأفكاره فإنّ هذا النمط من الأغاني يختفي هو الآخر شيئا فشيئا حتى يتلاشى تماما ، وكانت هناك أغان كثيرة ترتبط بالمواقف المؤلمة للمستعمر الغاضب ، الذي كان يستبد البلاد ويضرب بمشاعر وأحاسيس الشعب عرض الحائط ، ولابد أنّ الشعب قد سجّل في أغانيه هذه المواقف التي تثير مشاعره ، ولابد أن يكون قد عبّر فيها عن آرائه وعكس فيها مشاعره ضد المستعمر الغاضب .

وهناك سمة بارزة في هذا النمط من الأغاني، وهي رغم أنّها تختفي غالبا باختفاء المناسبات السياسية التي ترتبط بها، ولا يبقى منها إلا نماذج نادرة، فإنّ هذه النماذج النادرة المتبقية تتّصف بالثبات وعدم التعرض للتغيير أو التبديل.

3 / أغاني العمل:

تعدّ أغاني العمل شكلا من أشكال التعبير الشعبي الإنساني المتعدد الجوانب والمتأصل في الطبائع البشرية فأغاني العمل من أقدم الأغاني الشعبية ، وهي " تهدف إلى التخفيف من مشقة العمل وعنائه ، بإدخال البهجة

1 – مجدي محمد سمس الدين : الأغنية الشعبية بين الدراسات الشرقية والغربية ص : 162 .

والسرور على جماعة العمال أثناء عملهم ، كما أنها تحث الجماعة على العمل معا بإيقاع واحد ، ونلاحظ أن أغنية العمل كثيرا ما تفتقد الوحدة الموضوعية ، وما هذا إلا لأن وقت العمل قد يطول ومن ثم يضيف العمال إلى الأغنية كل ما يطرأ لهم من إضافات تتفق مع اللحن ، وكثيرا ما تكون هذه الإضافات ارتجالات وقتية يرتجلها العامل . "[1]

تؤدي أغنية العمل دورا هاما في الترويج والتخفيف من عناء العمل على جانب شحن الهمم والحث على الصبر والعمل في إيقاع موحد ومتماسك كما أنّها تؤدى بدون آلات موسيقية وهذا ما استخلصناه من ما أورده مجدي محمد شمس الدين ، إضافة إلى هذا فإنّ تنوع أشكال و أساليب أغاني العمل تبعا لنوع العمل الذي تصاحبه فهي في أعمال الصيد ورفع الحجار والصخور صيحات إيقاعية رامزة تخلف عادة متابعة للضربة الأخيرة في العمل وتكون بشكل مقطوعات قصيرة تلائم الأعمال التي تتطلب السرعة في أدائها ، وهي لا تختلف عن أغاني العمل الأخرى إلاّ بإيقاع بطيئا وتمارس فردية أكثر منها جماعية .

تختلف أغاني العمل من منطقة لأخرى تبعا لاختلاف البيئة والثقافة والإنتاج ، كما أنّها تزخر بالمعاني التي تحث على المثابرة على العمل باعتبارها مصدر قوة الإنسان والوسيلة الضرورية لاستقرار الحياة .

4 / الأغاني الدينية:

للأغنية الدينية مكانة كبيرة في نفوس الشعوب لما لها من رصيد كاف و هائل ، لأنّها تعبّر عن مناسبات دينية كالأعياد منها عيد الفطر وعيد الأضحى والمولد النبوي الشريف ، فهي تبرز لنا كل أنواع التوعية وكذا النضج والإرشاد ، فالعرب المسلمون تغنوا بحبّ الله ورسوله الكريم ، وذكر الصحابة المبشرين بالجنة بالإضافة إلى أغاني الحج التي تصف الكثير من المشاهد والمواقف التيّ يواجهها الحاج ، كما تحمل العديد من المعاني والرموز

1 – مجدي محمد شمس الدين : الأغنية الشعبية بين الدراسات الشرقية والغربية ، ص : 194 .

الدينية التيّ تحمل معاني الفرحة لزيارة مكة المكرمة وقبر الرسول صلى الله عليه وسلم ، والأمل بعودة الحاج إلى أهله سالما.

والأغاني من هذا النمط توجه السلوك الإنساني والتربوي وتشيد بالقيم وتعلّي من شأن المبادئ الأخلاقية الرفيعة وذلك من خلال سيرة النبي صلى الله عليه وسلم والاقتداء بها وتحبيبها إلى النفوس وتقريبها من القلوب ومن خلال هذه الأغاني ، يسعى الشاعر أو المدّاح للاعتراف بذنوبه وتقصيره في واجباته الدينية والرغبة في التوبة والرجوع إلى الله والإنابة إليه وذكر أهوال القيامة .

وترتبط الأغاني الدينية بالشعائر والطقوس الدينية، فهي تارة تأخذ طابع الدعاء والتضرع إلى الخالق وتارة طابع المديح للرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، وتارة أخرى للاستعانة بالأولياء الصالحين والزوايا.

6/ الأغنية الشعبية الثورية:

قبل التحدث عن الأغنية الثورية لابد أولا من تقديم موجز لمفهوم الثورة ودور الشعب فيها

مفهوم الثورة لغة واصطلاحا:

أ – الثورة لغة :

جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة: " ثورة (مفرد) ج ثورات اندفاع عنيف من جماهير الشعب نحو تغيير الأوضاع السياسية والاجتماعية تغييرا أساسيا ". [1]

1 – أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، عالم الكتب القاهرة ، ط1، مج 1، 2008، ص: 336 .

ب – الثورة اصطلاحا:

لفظ الثورة بالمفهوم السياسي الخروج عن الوضع الراهن والعمل على تغييره – سواء إلى وضع أفضل أو أسوء – باندفاع يحرّكه عدم الرضا، والتطلع إلى الأفضل، أو حتى الغضب.

" تعني الثورة اصطلاحا خاصة في اللغات الأجنبية الغربية منها ، ومن ضمنها الفرنسية والإنجليزية والألمانية ، العودة إلى الذات ... كما تعني كذلك الإعادة" [1]

إنّ ربط الثورة بعودة ما كان لا يعني السلب أو النكوص ، بل التطور العائد في حركة دورانية ومكررة لنفسها مثل حركة الطبيعة، من هذا المنظور الاصطلاحي توصف التحولات الكونية والطبيعية بالثورة . .

ولفظ الثورة في الاستعمال العربي الحديث لا يعني الهيج (الهيجان) وإنّما يعني قيام الشعب بحركة سياسية أو عسكرية ، أو هما معا من أجل تغيير وضع راهن سيئ وإبداله بوضع جديد أفضل منه .

وقد عرّفت الثورة على أنّها " تغيير جوهري في الأوضاع السياسية والاجتماعية لدولة معينة لا تتّبع في أحداثه الوسائل المقررة لذلك النظام الدستوري لتلك الدولة " [2]

ومن هنا يتبين لنا أنّ الثورة وسيلة لردّ ما انتهك وسلب بالقوة وإعادة الاعتبار للبلاد المستعمرة لتغدو حرّة كما كانت في السابق واسترجاع مكانتها والقيّم السامية التي تقوم عليها.

- **دور الجماهير الشعبية في صناعة الحدث الثوري :**

يقول الزعيم الوطني الجزائري " مصالي الحاج " بشأن دور الجماهير الشعبية في صناعة الحدث الثوري :

1 – البخاري حمانة: فلسفة الثورة الجزائرية ، دار الروافد الثقافية ، باب الزوار الجزائر ، ط1 ، 2012 ، ص : 41 .

2 – عبد المالك مرتاض : دليل مصطلحات ثورة التحرير الجزائرية 1954 – 1962 المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954 (د ط) ، 2012 م ، ص : 24 .

" ليس ثم شيء يمكن أن يحلّ محل الجماهير المنظمة في فرض مشكلة ما على الصعيد الداخلي والخارجي ولا يمكن للكفاءة أو القيمة الفكرية، أو المكانة الاجتماعية، أو لقب الإمارة أو الفصاحة أو المؤهل العلمي أن تحلّ محل الجماهير" [1]

لقد كان للجماهير الشعبية دورا بارزا في تأييد الثورة منذ البداية بالرغم من اختلاف أحزابهم ، وضحوا بكل ما يمتلكون من أجل نجاح ثورتهم التحريرية ، وأنّ الشعور بالظلم والحرمان وبتطبيق القوانين الجائرة على الجزائريين هي العوامل الرئيسية التي دفعت بأبناء الجزائر أن يلتحقوا بالجبال أو ينخرطوا بخلايا جبهة التحرير في المدن والمساهمة في تحرير وطنهم من الأوربيين الغاصبين لخيرات البلاد الجزائر الحبيبة .

أمّا المفكر وفيلسوف الحضارة الجزائري "مالك بن نبي" فينظر إلى الثورة على أنّها من صنع الجماهير الشعبية وليست من صنع طبقة خاصة أو نخبة بعينه ، والفلاّح الجزائري هو الذي حمل عبئها قبل العالم والمهتم بالشؤون العقلية ، وبذلك نراه يتوافق في هذه القضية مع الزعيم مصالي الحاج ، فيؤكّد أنّ :" الشعب الجزائري هو الذي صنع الثورة ، وكان الفلاّح هو الذي حمل عبئها قبل العامل ، والمهتم بالشؤون العقلية ، فقد كانت الثورة في الواقع ثورة فلاحين ، لا بمجرد عدد شهدائها فحسب ، لكن بروحها كذلك " [2]

وقد بدأت الثورة بمفهومية جد بسيطة تتلخص في كلمة واحدة هي (الاستقلال). وكان الفلاح الجزائري هو الذي أعطاها محتوى مفاهيمي في عبارات بسيطة. وقد وضع فيها شعوره بالتضحية ، وبالقرى (أو كرم الضيافة) وشعوره بالمقدسات ؛ وهو الذي جعل منها معركة (مقدّسة) حيث لم يقم بذلك لا المهتّم بالشؤون العقلية ، ولا حتى العامل الذي كان منبث الجذور في قليل أو كثير عن أوصوله الروحية والاجتماعية.

1 – رابح بلعيد : جريدة رسالة الأطلس، ع 146 ، الحلقة 53، ص 14 إلى 20 جويلية 1997م .

2 – مالك بن نبي : القضايا الكبرى، دار الفكر، دمشق – سوريا، ط1 ، 2000 م ، ص: 122 .

وقد كان الفلاح يناضل من أجل استقلال الجزائر ، وهو على وعي بأنّه شخص عربي وإنسان مسلم ." وإذن فهنا تتمثل (رسالة) المليون ونصف المليون من شهدائنا الذين بذلوا حياتهم من أجل الوطن، وهاهنا يقوم معنى (الموثق الوطني) الذي كتبوه بدمائهم " [1]

ويتضح من خلال هذا القول أنّ للشعب دور مهّم وبارز من أجل تحقيق الحرية والديمقراطية وذلك من خلال تكوين أحزاب ومن هذه الأحزاب نجدً حزب الشعبً وً نجم شمال إفريقياً ، " وقد اعتمد حزب الشعب بالدرجة الأولى على الجزائريين وكان برنامجه مركزا على تأليف حكومة جزائرية شعبية وبرلمان (مجلس نيابي*) واحترام حقوق الأمة الجزائرية وبعث اللغة العربية والاعتماد على الدين الإسلامي "[2]

فالشعب دعّم الثورة بالنفس والنفيس ، كان المجاهد في ميادين القتال وكان الفدائي والمحافظ على الوطن والانتماء الحضاري ، وللمرأة كذلك دور بارز في تدعيم الثورة ، فكانت المجاهدة في ساحات القتال ، وكانت الممرضة التي تسهر على راحة الجرحى والمصابين ، كانت الإدارية والمعلمة والمحافظة السياسية تطهو الطعام للمجاهد ، إنّ المرأة الجزائرية كانت ولا تزال قلعة الصمود والمقاومة ، هي عماد الأسرة ، خزّان الوطنية وفي أحضانها نشأ وترعرع أبطال من الشهداء والمجاهدين أبطال الحرية المدافعون عن الكرامة والهوية الوطنية فدخلت الميادين بنفسها ، فساهمت بكل طاقاتها في خدمة مستوياتها وطبقاتها الاجتماعية ، وتحمّلت الصعاب في كل مكان كمحاربة أو سجينة معتقلة .

1 – مالك بن نبي : القضايا الكبرى ، ص : 123 .

2 – بسام العسلي : نهج الثورة الجزائرية (الصراع السياسي) ، دار النفائس ، بيروت ، (ط1) 1982 م ، (ط2) 1986 م، ص : 38 .

*مجلس نيابي : هو هيئة تشريعية تمثل السلطة التشريعية في الدول الدستورية ، حيث يكون مختصا بحسب الأصل بجميع ممارسات السلطة التشريعية وفقا لمبدأ الفصل بين السلطات .

فالمرأة بمشاركتها المباشرة في الثورة وبدعمها وتشجيعها للآخرين بواسطة المساعدات المتعددة وبزغرودتها في حالة النصر والاستشهاد على حد سواء وبأناشيدها ، لم تقم سوى بواجباتها تجاه الوطن الذي كان ولا يزال في حاجة إلى تعاون كل أبناءه .

- **الأغنية الثورية :**

الأغنية الثورية هي وعاء يشمل أغلب الفنون المحلية ويؤرّخ لمرحلة حاسمة من تاريخ الجزائر ، مرحلة امتزجت فيها العديد من المشاعر الوطنية بين الحب والانتقام من المستعمر ، والحماسة وتعميق الانتماء إلى الأرض والوطن هي مرحلة تناقلتها حناجر الفنانّين خاصة بحماس فيّاض ومشاعر جيّاشة تدفع بالرجال إلى ساحات المعارك وتصنع منهم أبطالا فعليين ، فالأغنية الثورية إن صحّ التعبير كانت وقودا في صدور الجزائريين إبّان الثورة التحريرية ما ينفذ من بطولات على أرض الواقع تراه في حناجر الشعراء والفنانين بالغناء وأهازيج تحمل حماس كبير تجعل من الغنائم نصرا باهرا ، وتصنع من الهزائم عزائم صلبة ، عجزت الآلة الاستعمارية عن كسرها آنذاك وهذا كله صنع من الشعب الجزائري لحمة واحدة . ورسم تاريخا ناصعا بوعاء ثقافي تراثي أخذت الأغنية الثورية فيه الحصة الأولى فالأغنية الثورية ذات رمز عريق تمثل الرجولة والفحولة وكذا استعراضاتها الفلكلورية هي جزءا مهما من الذاكرة الوطنية .

إنّ الأغنية الشعبية الثورية ساهمت بشكل فعّال في بلورة الفكر الثوري وعبرت عن المواقف السياسية النضالية لدى الشعب، فهي " تسجل كل صغيرة وكبيرة وتولد عن كل حدث حكاية أو شكوى ينقلها الشعراء والقصاصون من مكان إلى آخر" [1]

1 – عبد القادر خليفي : دور الأدب الشعبي في المقاومة الوطنية ، سلسلة منشورات الجيب ، المجلس الأعلى للغة العربية ، الجزائر ، أكتوبر 2005م، ص : 13 .

الأغنية الثورية مرآة تنعكس عليها عواطف الإنسان الشعبي، وطبيعته وتفكيره أنّها ترتبط بأحاسيس الناس وتتواصل مع مشاعرهم.

الأغنية الثورية مرآة عاكسة لواقع مأساوي رهيب، حيث جسّدت ما عايشه الشعب الجزائري إبّان فترة الاستعمار الغاشم وصوّرت أحاسيس وآمال الإنسان الشعبي.

فالأغنية الشعبية الثورية هي " الاحتجاج المقترن بوعي طبقي والسلاح الذي ترفعه الطبقات الكادحة الثورية ضد ظروف معيشتها المنحطة...أنّها الكلمة الثائرة والحرف المخضب بعرق ودماء العمّال والفلاحين... إنّها أغنية البؤس في مواجهة الترف البورجوازي والإقطاعي الأغنية العادلة في مواجهة الاستغلال ... أغنية التحرير الوطني والطبقي " [1]

لقد ساهمت الأغنية الشعبية الثورية في بلورت الفكر الثوري وسعت إلى ترسيخ الهوية الوطنية للفرد المعايش لها والذي سيسمعها مستقبلا ، وقد شارك كل من الرجل والمرأة من خلال أغاني الثورة التحريرية حيث تجذّرت الروح الجماعية لدى المواطنين الذين قاوموا العدو الغاشم كرجل واحد منذ دخوله أرض الجزائر .

فالأغنية الثورية هي وثيقة تاريخية شفوية أرخت لأحداث مختلفة علاوة على وظيفتها الإعلامية بتحسيس الجماهير الشعبية حول الكفاح المسلح .

1 – سليمان نور : الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير ، دار الملايين ، بيروت ط1 ، 1981 م ، ص : 128 .

الفصل الثاني

تحليل أبعاد وقيم الأغنية الثورية

إنّ الثورة الجزائريّة التي استطاعت أن تجعل من المستحيل ممكنا في تاريخ النضال العربي بل الإنساني بتحدّيها لأقوى دولة استعمارية في ذلك الوقت بقوّة صمودها وعظيم تضحياتها ، قد تركت بالغ الأثر في نفوس الشعراء بما أثارت فيهم من مشاعر الاعتزاز والفخر ببطولات الثائر الجزائري أمام جحافل جنود الاستعمار المدجّج بأعلى أسلحة الدمار .

كما كانت " درسا بليغا للدولة الاستعمارية، فمنها كانت قوّة المحتل الغاصب، ومنها طالت مدّة سيطرته على الشعوب فلا بد من يوم آت لا ريب فيه سيخرج فيه ذليلا مهزوما فما ضاع حق وراءه طالب "[1]

لقد كانت الثورة التحريرية أعظم ثورة عرفتها البشرية دفعت خلالها الجزائر ثمنا غاليا تمثّل في مليون ونصف مليون شهيد من أجل حريّتها واستقلالها ، كما كان الشعر حاضرا يسجّل ويؤرّخ ، فكان الشاعر الجزائري لسان حال بلاده ، يدافع ويناضل بقلمه ، وقد أغرت هذه الثورة كثير من الشعراء الجزائريين بالولوج إلى عالمها فتسابقت الأقلام لتسجيل ما جادت به القريحة من شعر ونظم وغناء فأبدعت أغاني شعرية خلّدت تاريخ نضال الجزائر .

بدأ الشعب الجزائري مقاومته الأولى للغزو الفرنسي بالأسلوب نفسه الذي اتّبعه الغازي الأجنبي ، وهو الأسلوب الحربي ، رغم فشل هذا الأسلوب في الأيام الأولى من الصدام مع القوّة المادية للعدو الأجنبي ، فإنّ الشعب لم يفقد الأمل ، بل ظلّ يقاوم بالأسلوب نفسه ما يقارب قرن من الزمن .

وأمام قوّة العدو المادية هذه ، استغل الشعب الجزائري كل إمكانياته ووسائله دفاعا عن الذات وحفاظا على الهويّة الوطنية والدفاع عنها وإفشال المخططات الاستعمارية ، وكان الأدب الشعبي أحد أساليب المقاومة التيّ

1 – أحسن مزدور : الثورة الجزائرية في الشعر المصري الحديث . مكتبة الآداب . القاهرة ، ط1 ، 2005 م ، ص : 105 .

استعملها الشعب الجزائري لمواجهة الشعب الاستعمار وقد أقّر " عبد القادر خليفي " أنّ الأدب الشعبي " كان الأدب الشعبي متواجدا دائما لصيقا بالإنسان في حله و ترحاله ، فهو المعبّر عن الوجدان الشعبي المتحرّر ، من أيّة رقابة أجنبية ، وهكذا صحب هذا الأدب الشعب الجزائري في مختلف مراحل حياته ... بل شارك بدوره في النضال والمقاومة بواسطة الكلمة التي تتداولها الألسنة فتثير الحماس وتستنهض الهموم [1]

ويتّضح من خلال هذا القول أنّ الأدب الشعبي دعامة للكفاح المسلح وروحا ينبض بالحياة مذكّرا بالوطن والوطنية حين يخفق صوت السلاح وقد حاول الشعراء الشعبيّون إحياء المجد الغابر واستنهاض الهمّم وبعث النشاط والحيوية في أوساط الجماهير الشعبية وربط الشعب بمنابعه الثقافية والروحية للوقوف في وجه حملات المحو الشامل والإدماج ، والعمل على إبقاء الوجود الحضاري للشعب الجزائري .

1 عبد القادر خليفي :دور الأدب الشعبي في المقاومة الوطنية ،سلسلة منشورات الجيب ،المجلس الأعلى للغة العربية ،الجزائر ،2005م ،ص:9

أولا : الأبعاد التي تطرحها الأغنية الشعبية الثورية:

لقد تعدّدت أبعاد الأغنية الثورية ، حيث تغنّت بحياة المجاهدين بالجبال ، والمعارك التّي كانوا يخوضونها ضد قوّات العدو الفرنسي ، مع ذكر المكان والزمان ، والأسلحة المستعملة من كلا الطرفين ، فوصلت أصداء هذه الأغاني إلى كلّ أرجاء الوطن العربي من محيطه إلى خليجه ، فمنحت هذه الأغاني للثورة الجزائرية روح التضامن بين الشعوب العربية ، كما كانت مصدر إلهام كل حر وكل عاشق لوطنه .

1 – البعد العسكري :

كانت الثورة التيّ قام بها الشعب الجزائري تنهض على إستراتيجية تسعى إلى تنفير الناس إلى الجهاد بشكل بدائي ، وبتدريب بسيط وبسلاح أبسط ، قبل خوض المعارك ضدّ المحتلّين ، فكانت الشجاعة والإيمان هما المقياس الأول في خوض المعارك ، كما كان عنصر المفاجأة ، وخصوصا عنصر الإيمان بالقضية كثيرا ما يلعبان الدور الحاسم في تحديد مصير المعركة المخاضة ضد المستعمر .

بدأت منظمة " الشرق العسكري " العمل الميداني المباشر معتمدة على الأصالة الثورية لشعب الجزائر ، غير أنّ هذه الأصالة ، والتيّ عبّرت عنها الجزائر بثوراتها المتتالية طوال عهد الاستعمار ، كانت تفتقر إلى التنظيم الصحيح ، وكان لابدّ من استلهام خبرات الحروب الثورية في العالم من حيث التنظيم (وأبرزها حرب الهند الصينية) وأخذ المجاهدون شبانا وشيوخا يلتحقون بالجبال – بسرّية تامة – حيث يتدرّبون على السلاح ، ومن الأمثلة على ذلك قيام شباب جزائري بتنظيم أوّل مركز حربي مجهّز بمحطة لاسلكية للإرسال والاستقبال وكان النظام ضارما ، والتدريب حسب منهاج منظّم ،وكان كل شيء يعدّ لحرب العصابات طويلة الأمد وكانت هناك ثلاثة قطاعات تتقاسم نشاط التجنيد وهي(قطاع الارتباط وقطاع الإمداد وقطاع المغاوير الفدائيين) ، وكانت

إجراءات الأمن تسدل حجبا كثيفة بين مختلف الفرق ، وكان تسيير المجاهدين محددا بأفضل العناصر وأكثرها تجربة وكانت مدّة التعبئة غير محدودة . [1]

ربي جانا [2]حرب التحرير وطحنا في قاع[3] البير

ونضنا ليه صغير وكبير وطلعناه بالوطنية [4]

نلمس في هذا النص جوانب كثيرة ممّا يتّصل بمجاهدين أو بضباطه سواء اتصل ذلك بما سلف ، أو بالعلاقات الوطيدة الموجودة بين المجاهد وبين الشعب ، حيث لا نجد حدودا فاصلة بين النموذجين ممّا جعل تكاملها واضحا ليس في الأغاني فحسب بل في الساحة العملية أيضا ، فكلمات هذه الأغنية تبيّن أنّ الشعب الجزائري اتخذ صفا واحدا وكلمة واحدة دون أن يستثني أحدا فشارك الكبار والصغار ، نساء ورجال على حد سوى فكانت نتيجة هذا الإتّحاد والتضامن المضفر بالحرية وتحقيق السيادة الوطنية .

نهارك نهار الدمّار [*] قدات [*][6]النار على نص النهار

ماتوا عشرة من الأحرار [7]

هذا النص يرصد مجموعة من الأحداث التّي تقع في أغلب مناطق الوطن إبّان الاستعمار ، كما أنّه يقدم لنا وصفا للمعاناة الواضحة والجليّة من جراء ملاحقة الجيش الفرنسي للمجاهدين أينما كانوا وتعذيبهم بأبشع الطرق

---

1 – بسام العسلي : جهاد الشعب الجزائري (المقاومة والتحرير) دار النفائس – بيروت ، (د، ط) ن 2009 م ، ج 1 ، ص : 118 .

2جانا : أتانا

3قاع : قعر

4 – منقولة عن طريق السماع ، دندن زازية ، 82 سنة ، أولاد حمزة ، أولاد أحبابة .

5الدمار : الضيق والشدة [*]

6قدات : اشتعلت وكلمة قدات مأخوذة من أوقدت. [*]

7 –منقولة عن طريق السماع ، مالكي فاطمة ، 94 سنة ، أولاد درّاج ، أولاد أحبابة

في كل مكان وزمان ، فالمجاهدين قد لاقوا كل أشكال المعاناة في سبيل تحقيق الحريّة ، لينعم أبناؤهم بالأمن والسلم والراحة .

فالأغنيّة الثوريّة وصفت المعارك بين فصائل جيش التحرير الوطني والعدوّ الفرنسي ، وذكرت تفاصيلها منوّهة بشجاعة الجنود ، وهم يقبلون على الموت رغم قلّة العدد والعتاد الحربي ، مقابل إمكانيات كبيرة يتوفّر عليها العدو الذي كان يخشى لقاء المجاهدين ، كان الجندي الجزائري يعتمد في تسليح نفسه على ما يغنمه من سلاح العدو أثناء المعارك أو العمليات الفدائية ، خاصّة في بداية الثورة ، لأنّ الحاجة إلى السلاح آنذاك كانت ماسّة ، فكان المجاهدون يستعملون في كثير من المعارك الأسلحة البيضاء ، ولمّا تدرجت الحرب ، خصّصت القيادة الثوريّة كتائب لجلب السلاح عبر الحدود لتموين الولايات التاريخية الستة على مراحل ، انطلاقا من القواعد الخلفيّة للثورة .

2- البعد الاجتماعي :

يعني وجود تلاحم وتكافل تام بين مختلف الفئات الاجتماعية مدنيّة وعسكريّة ، وكذا الفئات الاجتماعية المدنيّة فيما بينها وبين رجال الثورة من سياسيين وعسكريين ، أي الأعمال الموزّعة على هؤلاء حسب موقع كل فئة يجب أن تتضافر وتتعاون لتحقيق هدف واحد هو الاستقلال .

عندما انطلقت شرارة الثورة كان لابدّ للقيادة التاريخيّة من ممارسة عمل مزدوج : تحرير الأرض من جهة، وتحرير الإنسان من جهة ثانية ، ولم تكن هذه العملية بالعملية السهلة ، إذ كانت أعباء قيادة الجهاد في تلك الظروف العسيرة كافية لإرهاق أقوى القيادات وأصلبها غير أنّ الضرورات فرضت وجودها واضطر القادة التاريخيون للقيام

بالعمل المزدوج في وقت واحد بناء المجتمع الجزائري وتنظيم الإدارة الجزائرية وكان هذا العمل المتكامل هو الذي أعطى الثورة الجزائرية طابعها الاجتماعي العسكري . [1]

خوتي *خوتي يارجال ماتنساوش هذا المنكر

صحاب الجهاد سيادي منذم ونشكر

كي تلفتوا *للقبلة بسم الله الله أكبر [4]

من خلال هذه المقطوعة يتّضح لنا أنّ الشعب الجزائري ظلّ يهتف ويؤكّد للعدو الفرنسي أنّ الجزائر دولة تنتمي إلى الدولة العربية الإسلامية ، حيث كانت صفة التآخي ومساندة المجتمع الجزائري بعضه لبعض في تلك المحنة التيّ لحقت بلده ، فكان الشعب الجزائري يدا واحدة وقلب واحد ، هذا كله من أجل تحقيقه لهدفه الذّي كان يسعى إليه منذ أزمنة طويلة ، ألا وهو الحرية.

قالهم سي *رشيد الثاني جيبوا لبياسة* لتخّف وتشطر

كل لاخر في الجنة بقصر الله لا تحرمنا منها

بلي غايب بلي حاضر أهدم ساس الحسادا

عديان النبي الطاهر أنت القومي* الحلوف *

---

1 – بسام العسلي : جهاد الشعب الجزائري (المقاومة والتحرير) ، ص : 122

2*خوتي : إخوتي

3*تلفتوا : إتجهوا

4 – منقولة عن طريق السماع ، دندن زازية ، 82 سنة

5* سي : السيد

6*لبياسة : قطعة سلاح

7* القومي : هو الذي ينقل أخبار الجزائر للاستعمار

8*الحلوف : حيوان الخنزير *

علاه تبحث فيا عندي مالي ورجالي

يوصلوك بين يديا [1]

رصدت لنا هذه المقطوعة الطريقة التيّ ألقيت بها الثورة في أحضان الشعب ،وكيفيّة استقباله لها من خلال مرجعية دينية ، حيث كان العمل الثوري موحدا ،والتعاون والتآزر واضحا بين فئات الشعب الجزائري سواء كانوا مدنيين أم عسكريين ،إذ كان الشعب يحرص الثوّار ،وينقل المؤونة وكذلك الأخبار ويعمل بكل ما في وسعه على كشف زيف الاستعمار وعملائه ،كما كان المجاهدون يقومون بحماية الشعب من ظلم واستبداد الاستعمار الغاشم.

كما يتّضح لنا جليا بعض الأعمال التيّ قام بها الشعب أثناء الثورة التحريرية لفائدة المجاهدين كمساندته لهم وتقديم يد العون فكان العمل الثوري جماعي ،وكذا المسؤولية كانت جماعية ،فكان التعاون يشمل كل شيء حتىّ في المأكل والملبس ونقل الأخبار في الوقت الّذي كانت تنعدم فيه الصحف والإذاعة ووسائل الاتصال بمختلف أنواعها ، فهذا خبر عن فوز المجاهدين في إحدى المعارك على العدو تنقله لنا هذه الأغنيّة :

يابلقاسم ياولدي هز *الراديو *ونوض أهدر*

سمعوا لغاك *من كل مدينة حتى من قسنطينة ومصر

تغشش بريفي قسنطينة نحى الكيبي وضربوا لحجر [6]

---

1 – منقولة عن طريق السماع: مالكي فاطمة، 94سنة

2* هز : أحمل

3*الراديو: مذياع

4* أهدر : تكلم

5* لغاك : صوتك

6 – منقولة عن طريق السماع : دندن زازية ، 82 سنة .

إنّ المأساة التيّ عاشها الشعب الجزائري إبّان الاحتلال الفرنسي الغاشم الذي تميّز واقعه بالجهل والتعاسة والشقاء والبؤس والحاجة ، لم يستسلم للذّل والهوان واستطاع أن يرسم تاريخ عظيم ظلّ محفورا بحروف من ذهب في ذاكرة كل الأجيال وتقتدي به كل الأمم .

فالأغنية الشعبيّة الثوريّة تعكس روح التحرير والصمود في وجه الاحتلال الفرنسي ، داعية كل فئات المجتمع لمواصلة القتال ، على اعتبار أنّه واقع تحت تأثير قضية ظلم اجتماعي مريع ، وإنّه لا مجال للتفاهم مع ذلك النوع من الاستعمار ، فالقضيّة ليست خلاف عقائدي أو خلاف حدود ، بل هي قضية مصير شعب بأكمله في إذ ما يكون أو لا يكون .

3– البعد السياسي :

لعب الصراع السياسي دورا بارزا خلال الثورة بل تطوّرت أساليبه في خط موازي لتطور أساليب الصراع المسلح ، ومن تلك الأساليب نجد أسلوب الأحزاب ، فقد حملت هذه الأحزاب باستمرار أهدافا متشابهة في أشكالها ومضامينها وقد كانت هذه الأهداف مرنة حتى تتكيّف مع الظروف المرحلية للصراع ، سواء كانت هذه الظروف دولية أو محلية ، وقد ساهمت هذه الهياكل والتنظيمات التيّ استحدثتها الثورة في إعطاء ديناميكية وفعاليّة كبيرتين لتعزيز الكفاح المسلح ، فجيش التحرير الوطني طوّر هياكله وتنظيماته تكيّفا مع تطوّرات الثورة التحريرية في مواجهة الجيش الاستعماري أمّا هياكل جبهة التحرير الوطني فقد تطوّرت أيضا داخليا وخارجيا وذلك من خلال تأطير وتنظيم الجماهير الشعبية التي عبّرت عن نضجها السياسي .

والبعد السياسي " غايته استقطاب الجماهير الشعبية حول وقف التوجيه السياسي المتلقف من خطب السياسيين والعسكريين المتلقية على الجماهير الريفية " [1]، وأنّ الشعراء يأخذون أفكارهم من المنبع السياسي ويترجمونها في قصائدهم ويعيدونها بأسلوبهم الخاص ، كما جاء في الأغنيّة الآتية :

الله الله ياثوار يا لتحرقتوا بالنار

مزلتوا شبّان صغار مترندوش* مع الكفار

لي ماتوا راحو للجنة ولي عاشو عاشو أحرار [3]

يتبيّن من خلال هذه المقطوعة تجلّي الروح الوطنيّة في نفوس الثوار وروح العزيمة والإصرار لمحاربة المستعمر الغاضب فنجد الصغير والكبير يضحي بالغالي والنفيس من أجل تحرير بلاده.

وكان للعزم والإصرار وحب الوطن دورا فعّالا في دفع الناس إلى الحرب وتحريك هممهم وهذا بتذكيرهم بفريضة الجهاد من أجل إعادة الوطن المسلوب ونيل الحرية والاستقلال ومن أجل إعادة الوطن المسلوب ونيل الحرية والاستقلال ومن أجل نصرة الدين الإسلامي وبمحاربة الاستعمار الفرنسي الغاصب والكافر .

زوج دراري* طلعو لجبال هزو السبتة وزادوا الرفال*

يابن عودة نجمة وهلال أسمحيلي يالميمة و أسمحيلي في جهادي

---

1 – عبد القادر نطور : الأغنية الشعبية في الجزائر منطقة الشرق الجزائري نموذجا بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي الحديث ، جامعة منتوري كلية الآداب واللغات ، قسم اللغة العربية 2008 – 2009 م ، ص : 129 .

2* مترنديش : عدم التباعية والحياد ، وتعني لا تستسلموا للعدو

3 – منقولة عن طريق السماع : مالكي فاطمة ، 94 سنة

4* الرفال : نوع من الأسلحة يدعى الرشاش

5* دراري : أولاد

أسماح سماح أبابا ولدي ومرسولة من عند العالي* [2]

تبيّن لنا من خلال هذه الأغنيّة أنّ الشباب الجزائري ضحّ بروحه وبماله وعائلته من أجل الوطن ، فصعد إلى الجبل وحمل السلاح والرصاص غير مبالي بمصيره ولو كلّفه حياته وهمّه الوحيد هو الدفاع عن وطنه وشعبه .

ونلاحظ أن أحد الشبّان الراغبين في التجنيد يطلب السماح من أمّه كي يذهب إلى الجهاد، وهي تشجعه على ذلك لأنّها قضية ربّانية لامناص فيها، الواجب والإنسانية هما اللّذان يدفعان الشباب للدفاع عن أرضهم والتضحية بالغالي والنفيس لمحاربة الغاصب المحتّل.

دافع على الدرابو* المنصور نتاع الدولة الإسلامية

درابونا نجمة وهلال قاموا ليه نسا و رجال

ويلا ما وصلناش الحال تقوم ليه الذرية *

دارابونا هو المنصور لا طيارة لا بابور *

بركة ربي والرسول أحنا لي نجيبو الحرية [6]

نلاحظ أنّ الأغنية الشعبيّة الثوريّة تدعوا إلى الإتحاد والتضامن والتعاون بين الشعب كبير وصغير ، نساء ورجال وشيوخ وذلك من أجل تحقيق الاستقلال والحريّة وبفعل العزيمة والإصرار والغيرة على البلد أخذت تبرز في صفوف

1* العالي : من عند الله

2 – منقولة عن طريق السماع ، مالكي فاطمة ، 94 سنة

3*الدارابو : كلمة لاتينية drapeau" وتعني العلم الوطني

4* الذرية : الأجيال

5*بابور : الباخرة

6 – منقولة عن طريق السماع ، دندن زازية ، 82 سنة .

الجيش إرادة هائلة نحو التحرير ، وأخذ الشعب الجزائري يؤكّد بجميع الوسائل تصميمه على تحقيق حياة وطنية صحيحة .

لمّا يكون البرنامج السياسي واحد ، فإنّه يكون من الصعب جدا بل من اللامعقول الحديث عن التناقض والتضارب الذّي يقع بين أطراف الأحزاب السياسيّة من حيث مواقفها إلى درجة الارتماء في أحضان الخيانة وبالتالي فإنّ التناقض الذّي يمكننا الإشارة إليه في هذه الحالة ، لا يكون إلاّ فيما يتعلق بالشكل لأنّ الجوهر هو مجموع الأهداف الأساسية المحدّدة في إطار مشروع المجتمع ككّل والذّي تعمل أجهزة الحزب المختلفة من أجل تجسيدها على أرض الواقع وهذا هو أمل كل فرد جزائري .

4ـ البعد التاريخي:

إنّ إحياء الروح الوطنيّة يرتكز في كلّ الأمم على معرفة تاريخ الأمّة ، وإنّ تاريخ الجزائر الطويل حافل بالأحداث الحسنة والسيئة مثله مثل تاريخ جميع الشعوب التّي مرّت بهذه المعمورة يجب علينا أخذه كلّه بجدّية دون تعريف أو انحياز أو تعصّب لفترة على حساب الأخرى مع الاعتراف في نفس الوقت بالجميل لمن أحسن والتشديد على من أساء ، وهذا ليكون عبرة للأجيال القادمة يستفيد منه في معرفة ذاته فيعتّز بشخصيته ومن ثم بناء مستقبله ويتفادى الوقوع في أخطاء مرة ثانيّة ، ومن غير الممكن معرفة حاضرنا إذا كنّا نجهل ماضينا لأنّ كلاهما مرتبط بالآخر .

لقد عرفت الجزائر المجاهدة تجربة تاريخيّة فريدة ، تجسّدت فيها كل سوءات الاستعمار الاستيطاني ، وبرزت فيها كل أشكال النهب الاستعماري ، واستخدمت فيها كل أنواع القهر الاستعماري ووسائله ، ولقد كانت تجربة مريرة وقاسية ، لا تشابهها أية تجربة من بين كلّ التجارب التّي عاشتها الشعوب المقهورة في ظل الاستعمار ويعود

السبب في ذلك ، وبالدرجة الأولى إلى ما توافر للجزائر من الأصالة الثوريّة ، إلى جانب ما انفرد به الاستعمار الفرنسي من الوحشية واللاإنسانية . [1]

يا لمخلصين ويا سمعوا ليا خذوا لكلام وما فيه فهام

تاريخ جديد وعلى الوطنية بجبل مزغيش تلموا [*]الشجعان

قروا يحاربوا العديان في كل مكان [3]

فالملاحظ على هذه الأغنيّة من خلال كلماتها بأنّها تدعونا إلى تذكّر التاريخ وتبّين بأنّ التاريخ يسّجل بطولات وأمجاد أبناء الوطن الذين ضحوا بأنفسهم من أجل حريّته ، وبهذا فقد عملت الأغنية الثورية على تخليد تاريخ أعظم ثورة ، والشعب الجزائري هو واحد من الشعوب التيّ خاضت ثورات خالدة وأنجبت أبطالا لازال التاريخ يذكرهم اليوم.

واش نحكيلكم واش نقول عدينا [*]اسنين في أشّد الهول [*]

قدّاه [*]واحد فينا بقا مهبول طول حياتوا في حيرة

جيت [*]نحكيلكم يالخوان قلبي معمر بالإيمان

كيفاش قاومنا العديان أهل الغيرة والمكرة [8]

---

1 – بسام العسلي : جهاد الشعب الجزائري (المقاومة والتحرير) ، ص 131

2[*] تلموا : اجتمعوا

3 – منقولة عن طريق السماع ، دندن زازية ، 82 سنة

4[*] عدينا : مرت بينا

5[*] الهول : الرعب

6[*] قداه : كم

7[*] جيت :أتيت

8 – منقولة عن طريق السماع ، دندن زازية ، 82 سنة

تجسّد هذه المقاطع آثار الظلم والغبن الذّي سلّطته فرنسا على الجماهير الشعبيّة بفعل القتل والتعذيب والتنكيل، حيث عاش الشعب الجزائري سنوات قاسية ظلّت راسخة في ذاكرته، فهناك من شرّدته وكذلك من يتّمته، وهناك من تركته معاقا جسديا وعقليا.

"إن نحن فتشنا في صحف التاريخ ، وفتشنا في الحالة الحاضرة فوجدنا الأمّة الجزائريّة المسلمة متكوّنة موجودة ، كما تكوّنت ووجدت كل الأمم الدنيا ، ولهذه الأمّة تاريخها الحافل بجلائل الأعمال ، ولها وحدتها الدينية واللغوية ولها ثقافتها الخاصة وعوائدها وأخلاقها ، بما فيها من حسن وقبيح ، شأن كل أمة في الدنيا " [1]

قطعنا السيلان يا قطعنا السيلان يا شوفوا تاريخ الرجال

هربت لعجوزة من المدفعة والمثرايوز [*]قطعنا السيلان

يا شوفوا تاريخ الرجال [3]

من خلال التركيز مع هذا النموذج يتضّح لنا قدرات وكفاءات رجال الثورة التحريريّة ، وحرّيتهم في التحرك عبر أماكن مختلفة خاصّة منها الجبلية التّي التهمتها النيران بفعل القصف وكذلك مناطق الحدود لأنّهم يعرفون أقطار أرضهم المباركة جيّدا وهذا ما ساعدهم في نشاطهم المتمثّل في تنفيذ العمليات العسكرية كنصب الأماكن أو مراقبة تحركات العدو واختيارهم لمواقع قطع الحدود للتزويد بالأسلحة والعتاد الحربي وبالتّالي ظلّ التاريخ شاهد بطولاتهم العظيمة.

1 – ابن باديس : كلمة صريحة ، في الشهاب ، ج1 ، م 12 ، أبريل 1936 ، وينظر آثار ابن باديس،ص: 3– 307 – 309 .

[*] . المثرايوز : تعني البندقية2

3 – منقولة عن طريق السماع، مالكي فاطمة، 94 سنة.

إنّ الثورة التحريرية التيّ انطلقت بمجموعات صغيرة استطاعت أن تكوّن جيش كبير في بضع سنين ، من الزمرة المحدودة العدد إلى الفيلق الضخم عددا وعدّة ، وكانت الأغنيّة الثوريّة شاهدا على مجمل المراحل التيّ مرّ بها ، كما أنّها كانت تذكر بطولات الشعب الجزائري رجالا ونساء ، شيوخا وأطفالا ، كبارا وصغارا فالكل شارك وساهم في بناء مجد هذا الوطن الذّي صنع لنفسه تاريخا لتزال الأجيال إلى اليوم تفخر به أمام العالم أجمع .

5ـ البعد الاقتصادي:

لقد عرفت الجزائر منذ أقدم العصور ، بغنى ثرواتها الطبيعيّة شأنها في ذلك شأن كل أقطار المغرب العربي الإسلامي " ولقد أقام الفينيقيون على شواطئها عددا من المراكز الزراعية – التجارية التيّ سمّيت فيما بعد باسم "أهراء روماً" قبل أن يطلق عليها اسمً إفريقيا ذات الأرض الخصبةً وقد عاشت الجزائر قبل أن تجتاحها جحافل الغزو الاستعماري الفرنسي في سنة (1830) حالة ازدهار حقيقي ، وعرفت رغد العيش ، فالزراعة فيها كانت متطوّرة والتجارة البحرية ناشطة ومتطورة ومزدهرة ... فكانت تموّن بالحبوب والمنتجات الزراعيّة الأخرى كثيرا من بلدان الغرب الأوروبي " [1]

لقد بقيّت المسألة الاقتصادية هي العمود الفقري في سياسة فرنسا الاستعمارية في الجزائر فالاقتصاد الجزائري هو السبب الأول الذي دفع فرنسا لاحتلال الجزائر .

1 – بسام العسلي : الله اكبر وانطلقت ثورة الجزائر ، دار النفائس ، بيروت ، ط2 – 1986 ، ص : 16 ، 17 .

" ولقد كانت سياسة فرنسا الاقتصادية في الجزائر عملية اغتصاب ونهب عبّر عنها الجنرالً بيجوً يوم (14 أيار / مايو 1840) بقوله : يجب أن يقيم الفرنسيون المستوطنون حيثما وجدت المياه الغزيرة والأراضي الخصبة بدون أي اهتمام بحق ملكية الأرض التّي يجب توزيعها على المستعمرين المستوطنين " [1]

فمن خلال هذا يتّضح لنا موقف الجنرال الفرنسي "بيجو " بشكل صريح حول ما تزخر به الأراضي الجزائرية من خيرات متنوعة ، وهذا ما دفعه إلى دعوة الفرنسيين لاستيطان في هذه البلاد الغنيّة وتوزيع كل ثرواتها على أبناء جلدته وبالتالي فإنّ فرنسا كانت أطماعها واضحة في استنزاف ما ليس لها وحرمان الجزائريين من حقوقهم .

قوموا قوموا يالعرب فرنسا حماة بلاد لعرب

ما تعطينا عود حطب وحتى تعمل فينا مزية

يالي تحب لافريك دينور* شاركنا في الوطنية [3]

هذه المقطوعة تعرض الحالة المعيشية المزرية التي عاشها الجزائريون إبّان الاحتلال الغاشم من فقر مدقع ، حيث تروي المرأة المغنية هذا الوضع الذي وصلوا إليه نتيجة السياسة التعسفية التي انتهجها العدو ، الذي قام بجمع الشعب في محتشدات وذلك من أجل عزله عن الثورة ومنعه من تقديم المساعدات للمجاهدين ، فوجدوا أنفسهم في أماكن لا يستطيعون طهي الطعام لأبنائهم ، حيث وصل بهم الحال إلى التودّد لجنود المستعمر من أجل تقديم لهم أشياء بسيطة حتى يضمنوا حياتهم وحياة صغارهم ، فكل هذه الأيام العصيبة جسّدتها المرأة الجزائرية في أهازيج غنائية .

---

1 –بسام العسلي : جهاد الشعب الجزائري (المقاومة والتحرير) ، ص : 126 .

2* لافريك دينور: إفريقيا الشمالية

3 – منقولة عن طريق السماع ، دندن زازية ، 82 سنة

سي محمد ياخويا أنت حوّاس في الناحية

جيب *السلاح والماليّة خادم النظام بالسّريّة [2]

دلّ النص على الجانب الاقتصادي ، إذ تحدث الأهل عن مصادر الرزق التي كانت الثورة تأخذ منها وعن الطريقة التي تجمع بها هذه الأموال والإعانات وما كان بين الناس من تهافت على تقديم المساعدة لدعم الثورة بكل ما استطاعوا .

الجزائر بلد زراعي ، وهذه حقيقة مؤكّدة لا غبار عليها قديمة قدم التاريخ ، لا تحتاج إلى تدعيم لكن مؤرخي الاستعمار يدّعون بأنّ المعمرين الفرنسيين هم الذين استصلحوا الأراضي وصيّروا تربتها طيبة وقاموا بزراعتها وسقيها ، لكن في الحقيقة هذا الأمر خاطئ وادّعاء من طرف المحتل الغاصب لأنّ الجزائر بطبيعتها خصبة بفضل الله تعالى وبفضل الشعب الجزائري ، وهذا ما أكدّه السيدً تادنهً في تقرير قدمه للسلطات الإمبراطورية الفرنسية في أيام عزها والذي جاء فيه " إنّ مناخ الجزائر جميل وأرضها طيّبة ، توجد بها مراع شاسعة ، وسهول فسيحة تكثر فيها منتجات أمريكا والهند ، بالإضافة إلى ما ينبت في أراضي أوروبا ، كما أنها تنتج كميات هائلة من القمح والشعير والصوف والجلود والشموع ، أمّا مراعيها فتزخر بأنواع الحيوانات المختلفة مثل الأبقار والأغنام والماعز والبغال والماعز الممتازة " [3]

1* جيب : أحضر

2 – المرجع نفسه

3 – محمد العربي الزبيري : الثورة الجزائرية في عامها الأول ، دار البعث ، قسنطينة ، 1984 م ، ص: 39 .

يتّضح لنا من خلال هذا القول أنّ بلد الجزائر غني بثروات هائلة تغنيها عن بقية دول العالم بفضل أرضها الشاسعة وسهولها الخصبة النامية والفسيحة وإنتاجها الوفير من قمح وشعير والمراعي الهائلة الزاخرة بأنواع الحيوانات.

ثانيا: القيّم التي تغنت بها الأغنية الشعبية الثورية :

تعدّدت مضامين الأغنية الشعبية الثورية ، حيث وصفت مختلف جوانب الحياة وساهمت في بلورة الفكر الثوري ، وعبّرت عن المواقف السياسية النضالية لدى الشعب ، فهي مرآة عاكسة لحياة الجماهير الشعبية وسعت إلى ترسيخ الهويّة الوطنية للفرد المعايش لها ، استطاعت أن تصور وقائعهم أحسن تصوير ، بكلمات بسيطة شاعرية ، وأنغام عذبة.

وقد عبّرت الأغنيّة الشعبيّة الثوريّة عن معاناة الشعب الجزائري من طرف الاحتلال الفرنسي ، ووصفت الأسلحة الفتّاكة التي كان الاحتلال الفرنسي يستعملها ضد الشعب ، ووصفت كذلك معاناة الشعب من التعذيب في المعتقلات والسجون وبشاعة وفظاعة سياسة الاستعمار الفرنسي ضد الشعب من خلال مصادرة أراضيه وتجويعه وتشريده .

وقد تناولت الأغنيّة عدّة قيّم كان لها دور فعّال في تحريك الحس الوطني وبعث الحماسة في قلوب المواطنين ومن ضمن هذه القيّم نذكر:

1 – الحرية :

الحرية أحد أهم الأمور والأساسيات التي لا يستغنى عنها أي إنسان وقد شهدت الحضارات والأزمات المختلفة على صراع الشعوب المستمر في سبيل الحصول على حريته ، فالإنسان الحر الطليق يستطيع أن يقوم

بكافة مهامه في المجتمع كما يشعر بالأمان والاستقرار ، الحرية هي الفطرة والغريزة التي شبّ عليها الإنسان منذ أن كان في بطن أمه جنينا ، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : " مَتَى اِسْتَعْبَدْتُمْ النَّاسَ وَقَدْ وَلَدَتْهُمْ أُمَّهَاتُهُمْ أَحْرَارا؟ " [1]

مفهوم الحرية عرف لدى العرب مند القديم ، واستعمل في الأحاديث والأمثال السائرة ، وفي الأحاديث النبوية أيضا ، وفي القرآن الكريم قال الله تعالى " لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبيِّناتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الكِتَابَ وَالمِيزَانَ لِيقُومَ النَاسُ بِالقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَ لِيَعْلَمَ اللهُ مَن يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالغَيْبِ إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ " [2](الحديد 25) .

إنّ الأديان السماوية وخصوصا الإسلام منها كان هدفها الأوّل تحقيق السعادة للناس والأخذ بأيديهم إلى الأمان والاستقرار وإعطاءهم الحريّة المطلقة ، لكن " المدلول السياسي الذي يعني طبقة مضطهدة مستعبدة من قبل طبقة أخرى زعمت لنفسها السيادة والتفوق ظل مهملا في التأليف العربي القديم ، حسب علمنا ففلسفة تحرير العبيد ، كانت تقوم في الإسلام على نزعة دينية خالصة ، ولا نحسبها قامت قط على نزعة سياسية صريحة"[3]

يتضّح لنا من خلال هذا القول أن المدلول السياسي هو استغلال طبقة مستعبدة من قبل طبقة أخرى تزعم لنفسها التفوق والرقي فهو عكس ما يقوم به الإسلام الذي يقوم على نزعة دينية خالصة.

والحرية في المفهوم الشعبي مرادفه لفظ الاستقلال ، وإن كانت الحريّة أشمل ، والحريّة حلم جميل يتمناه كل فرد من أفراد المجتمع خاصّة الشعوب المضطهدة ، فهو حق طبيعي ، سعت الشعوب دائما للحصول عليه

---

1 – عباس محمود العقاد ، عبقرية عمر ، طبعة الجهاز المركزي للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية ، (ط1) ، ص : 146 – 147 .

2 – سورة الحديد ، الآية : 25 .

3 – – عبد المالك مرتاض : دليل مصطلحات ثورة التحرير الجزائرية 1994– 1962، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954، (د ط)، الجزائر 2012، ص: 44.

وقد تحدثت الأغنية الشعبية كثيرا عن الحرية والنصر والاستقلال طيلة مراحل الكفاح المسلح أملا في الحصول على الحرية والاستقرار حيث تقول الأغنية الشعبية :

درابونا هو المنصور لا طيارة لا بابور

بركت ربي والرسول أحنا لي نجيبو الحرية

حسن الظن بالله تعالى ورسوله راسخ في قلب الشعب الجزائري فهو على يقين أنّه منصور بإذن الله وهذا ما أكسبه القوّة والصبر والشجاعة والعزيمة ، ليعيش حرا طليقا في أرضه التي حرّم منها وجرّد من كل ما يملك فالشعب الجزائري لم يستسلم للعدو ولم يرضخ بل ناضل وكافح من أجل استرجاع كرامته لأنّه لا يقبل أن يهان وأن يعيش في الذل والهوان ، بل كان الذل والمهانة للاستعمار الغاشم الذي أراد أخذ أرض غير أرضه ويستغل بما فيها من ثروات.

" والحقيقة أنّ المفكرين الجزائريين سواء كانوا مصلحين أم سياسيين ظلّوا يرددون هذا اللفظ ويستعملونه في خطبهم وكتباتهم ومؤتمراتهم على أنّه حق من حقوق الشعب الجزائري المضطهد ، ويدلّ على ذلك تسميتهم بعض أحزابهم بهذا : حزب انتصار الحريات الديمقراطية ، أحباب البيان والحرية ، وظلت الحرية حلما جميلا أصبح حقيقة في فاتح يوليو 1962 " [1]

1 – عبد المالك مرتاض : دليل مصطلحات ثورة التحرير الجزائرية 1954 – 1962، ص 45 .

2 – التضامن :

التضامن قيمة أخلاقية وشعور وواجب إنساني نبيل لا يمكن أن يؤمن به ويتحلى بخصاله إلّا من كانت له شخصية مفعمة بالإنسانية وبالحس الاجتماعي المرهف ، وهو علاقة اجتماعية ورباط بين الأفراد والمجموعات وهو علاقة حضارية بين المجتمعات .

للتضامن أثر إنساني عظيم فهو يعمل على بناء مجتمع سليم متضامن متعاون ومتماسك قادر على مواجهة تحدّيات العصر والتخفيف من آثار الأزمات والكوارث كما يساعد على توطيد العلاقات بين الأفراد والمجتمعات والدول ويعمل على تعزيز الصداقة والتعاون والسلام بين الشعوب ، والتضامن ينقسم إلى قسمين جانب مادي وجانب معنوي ، أمّا المادي نقصد به تلك الإمدادات التيّ كانت تقدّم للمجاهدين من مال ومؤونة تتمثل في الأكل والماء ، واللباس ، أغطية .. المقدمة من طرف المواطنين ، ثم يتولى المجاهدون توزيعها على الفقراء والمساكين واليتامى ، أمّا المعنوي نقصد به تلك اللحمة المتماسكة بين أفراد الشعب الجزائري ، وتآزرهم ووقوفهم جنبا إلى جنب لتحرير البلاد والمحافظة عليها من العدّو الفرنسي .

ويشكل التضامن أحد المبادئ الأساسية التي دعا إليها الإسلام وشدد عليها بقوّة على اعتبار أنّ المؤمنين إخوة ومن واجبهم مساندة بعضهم البعض ، ولن يكتمل إيمان أحدهم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه كما ورد في الآية الكريمة من سورة الحجرات " إنّما المؤْمِنُون إِخْوة فأصْلحوا بين أخويْكم واتقوا الله لعلّكُم تُرْحمُون " [1]

كان العمل الثوري واحد و حتى المسؤولية كانت جماعيّة والأغنيّة الشعبيّة تنفرد بهذه الخاصية أنّها جماعية وتدّل على التضامن والتآزر بين الشعوب حيث تقول الأغنية :

1 – سورة الحجرات ، الآية : 10 .

شوفو حنا في سبعة ما عندو ما يغير

بولحفاني حيّ مكسّر طيحونا مثل المشكر .

خوتي ماجابوشي*لخضر هاتوا لبياسة لي تخّص وتشطر *

والحرة تزغرت عليهم شبّان يفاجئ الخاطر [2]

الشعب الجزائري متضامن متماسك مع بعضه البعض ، وهذا ما أكّدته الأغنية السابق ذكرها فهي تدّل على شجاعة وقوّة الشعب الجزائري في تحدّي الصعاب ومواجهة المحتّل الغاصب بكل عزيمة وإصرار ، فهم في قمّة الشجاعة ، ويتبيّن ذلك في المقطع الأول "شوفوا حنا في سبعة ما عندوا ما يغيّر" ، مهما كنا متّحدين متماسكين لا أحد يستطيع هزيمتنا ولو كلّفتنا حياتنا .

3 – الشجاعة :

من الممكن تعريف الشجاعة بأنّها الجرأة والإقدام، وثبات القلب وهي قدرة الفرد على التصرّف بشكل صحيح تجاه أي موقف يواجهه دون خوف أو تردد، وهي خلق نبيل يتّصف به كل إنسان يرفض في نفسه الجبن.

الشجاعة صفة تميّز بها الشعب الجزائري في مواجهتهم للاحتلال الفرنسي، واحتلت الشجاعة حيزا كبيرا في الأغاني الشعبية فصارت محل افتخار ومصدر مميّزا للجماهير الشعبية تقول الأغنية:

سي المختار بالنيّة والسلاح بين يديا

1* ماجابوشي: لم يحضروا

* تشطر:تسرع

2 – منقولة عن طريق السماع ، دندن زازية ، 82 سنة .

قالها ما تخافيش ختي أنا ولد الحرية

سي المختار فالدار قاتلوا نوّض فينا الكفار

قالها ماتخافيش ختي ربي ينصرنا على الاستعمار [1]

تبيّن لنا من هذه المقطوعة شجاعة الشعب الجزائري في مواجهة الاحتلال الفرنسي ، مستعدّين لتصفية الحساب مع فرنسا واستعمارها ومظالمها واحتلالها الغشيم ، ضحوا بالغالي والنفيس من أجل تحرير بلادهم ، فأصبحوا لا يأبون الموت من أجل الحرية والاستقلال ، وهذا ما أكسبهم العزيمة والإصرار والثّقة بالنفس وأصبحت غايتهم الوحيدة الدفاع عن البلد الحبيب ، وقد عزمت الأمّة الجزائرية عزما نهائيا على مقاطعة فرنسا وإخراجها من أرض الجزائر بكل الطرق والوسائل " ذلك أنّ الأمة قد عزمت على الاتجاه في طريق آخر ، هو الطريق الوحيد الذي بقي مفتوحا أمامها ، ألا وهو طريق الثورة التحريرية التي تحطم الاستعمار وتقوض أركانه ..." [2]

يتضح لنا أنّ الثورة هي آخر وسيلة تلجأ إليها الشعوب ، وبها تحقّق الأمّة الحق وتبطل الباطل وذلك بفضل الشجاعة والعزيمة والإصرار الموجود في نفوس الشعب الجزائري تقول الأغنيّة :

شوفوا لفرنسا الغدّارة تحارب فينا بالطيارة حنا عرب ومسلمين وماوش نصارة

لقينا غير الشجعان

نجد مظاهر الشجاعة بارزة في هذه المقطوعة " لقينا غير الشجعان " فمهما واجهتهم فرنسا بالأسلحة والطائرات فنفوس الجزائريين تتأجّج بالشجاعة والإرادة القويّة في مواجهة المستعمر البغيض فقلوبهم مشحونة بالإيمان

1 – منقولة عن طريق السماع ، مالكي فاطيمة ، 94 سنة

2 – محمد توفيق المدني : هذه هي الجزائر ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، (د، ط) 1956 م ، ص : 189 ، 190 ,

فالإنسان لا يكتسب الشجاعة إلاّ بتخطيه للمصائب والأموال والشعب الجزائري مثّل بحق هذه الصفة وبات رمزا لها في جميع المحافل والتاريخ شاهد على ذلك .

4 – الهوية الوطنية :

الهويّة الوطنية في كل أمّة هي الخصائص والسمات التي تتميّز بها وتترجم روح الانتماء لدى أبنائها، ولها أهميتها في رفع شأن الأمم وتقدمها وازدهارها، وبدونها تفقد الأمّم كل معاني وجودها واستقرارها.

لقد قامت الثورة الجزائرية على أساس الدفاع على الشخصية الوطنية الجزائرية التي تميّزها الانتماء إلى العالم العربي والإسلامي لذلك فإنّ كلمة المجاهدين التي أطلقت على حمل السلاح من الجزائريين تعني أنّ الإسلام هو المحرك للثورة والقوّة الوطنية التي تريد التحرر وتدافع عن هوّيتها الوطنية .

فالهويّة معناها وجود الأمة كما هي بناءا على مقوّمات ومواصفات وخصائص معيّنة أبرزها الثقافة واللغة والدين.

سعى الشعب الجزائري بكلّ قوّته على الحفاظ على هوّيته الوطنيّة لأنّها تجسّد ماضيه وحاضره فهي تحمل كل المقومات الأساسية السالف ذكرها ، والمستعمر الغاشم هدفه الوحيد هو طمس هذه المقومات بكل الطرق والوسائل الإجرامية وتجريد الأمة من كيانها الحضاري والروحي ليسهل السيطرة عليها اقتصاديا واجتماعيا وفكريا وفي هذا الصدد يقول الأستاذ أنور الجندي " إن سبيل هذا الاستلاب الحضاري هو الاستلاب الفكري وسلاحه هو هدم الأسس والقيّم لحضارة الأمّة المستلبة ، والقضاء على مقوّمات ومظاهر حضارتها في نفسها وفي الواقع المعاش ، أمّا الهدف من كل ذلك هو تجريد الأمة من كيانها الحضاري والروحي ليسهل السيطرة عليها اقتصاديا

واجتماعيا وفكريا وعندما تتخلى الأمة عن فنونها وآدابها لتقتبس أساليب أخرى ، تذهب هوّيتها التي صنعها الإسلام ، وذلك هو الخطر الذي يواجه المجتمع الإسلامي اليوم " [1]

لذلك سعى الشعب الجزائري بكل قوّته وعزيمته للحفاظ على هوّية الأمّة وآدابها وفنونها ، ضحّى من أجل أن يعيش بلده في طمأنينة واستقرار ،وأن يحافظ على الهويّة التي صنعها الإسلام تقول الأغنية :

فرحوا فرحو يالولاد الجزاير عربية

الثورة قامت بالأوراس قوموا ليها يا ناس

العربي وخيو * عباس ردوها جمهورية . [3]

نلتمس في هذه المقطوعة فرحة الشعب الجزائري بالاستقلال واسترجاع هوّيته الوطنية لأنّ الدولة الجزائرية جمهورية عربية إسلامية مستقلة، وهذا يدّل على أنّ النزعة الوطنيّة هي التي كانت تحرّك كل شيء في الشعب الجزائري وتتحكم في سلوكه وتملي عليه تضحياته.

---

1 – الجندي أنور : ترشيد الفكر الإسلامي ، دار الاعتصام، (د ط) ،(د ت) ص : 32 يراجع : علام عبد القادر محمود نعنع ، التعبئة المعنوية في القرآن الكريم ، قدّمت هذه الأطروحة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في أصول الدين ، جامعة النجاح الوطنية كلية الدراسات العليا ، نابلس فلسطين ، 2007 م ، ص : 119

* خيو : اخوه 2

3 – منقولة عن طريق السماع ، مالكي فاطمة ، 94 سنة

ثالثا : دراسة فنية للأغنية الشعبية الثورية (أنا بكرت نصلي)

لقد عرفت فرنسا منذ بداية استعمارها للجزائر أنّ إحكام قبضتها على الشعب الجزائري المسلم ، إنمّا يكمن بالقدرة على تدمير أخلاق وأصالة المرأة الجزائرية لأنّها تدرك جيدا أنّ المرأة المسلمة في بيتها مثل الحاكم على رعيته فهي من تنجب ، وهي المرشد الأول للأجيال عبر الزمن ، وكذلك السند القوّي الذي يتكأ عليه الرجل في الأوقات العصيبة التي مر بها فإذا كانت معنويات هذا الرجل مرتفعة استطاع أن يحقق هدفه بسهولة .

فقد كانت المرأة الجزائرية تتمتّع بالاحترام والتقدير ، وتحظى بالرعاية ، وكذلك مسموعة الكلمة قويّة الشخصية ولعل كل ذلك هو الذي جعلها القاعدة القوية لخلية المجتمع الأساسية ألا وهي الأسرة فكانت المرأة تبعث الحياة ، وتشارك في كل صغيرة وكبيرة لذلك كان لها دور كبير في الثورة المجيدة فكانت تمثّل عضوا فعّالا في كل إستراتيجية يقوم بها المجاهدين ، حيث تعدّدت مهام المرأة التي حملت السلاح إلى جانب الرجل كمجاهدة مارست التمريض ومعالجة الجرحى ، وكانت كاتبة للقادة السياسيين العسكريين ، وتولّت مسؤوليّة تحسين وتوعية النساء بأهمية القضيّة الوطنية وجمع التبرعات وتنفيذ العمليات الفدائية ومهدت الطريق للمجاهدين للقيام بأعمال عسكرية خاطفة ضد دوريات العدو ومنشأه ، كما أنّها حرصت على رعاية المجاهدين كرعايتها لأبنائها ، وكانت تضحّي في كثير من الأحيان بنفسها حفاظا على حياة الجنود ، ولاشك أنّ ما قامت به المرأة إلى جانب الرجل من انتفاضات كاملة جرى التعبير عنها بمختلف الوسائل من أهمها التعبير عن الثورة بالأغاني . وهذا ما أكّدته عديد الأغاني التي تحصّلنا عليها والتي جادت بها قرائح المجاهدين وتغنوا بها أيام الثورة التحريرية ومن ذلك هذه الأغنية بعنوان: "**أنا بكرت نصلّي**"

أنا بكرت نصلّي لفجر

نلقى وليدي طبطب ودخل

أنا قلت دلحكومة

يا ربّي والعزة ونهر

قالها صباح الخير يا يمّا

وأنا مع صحابي نهدر

قالتلو ريّح ولدي

درك فطوركم حينا يصدر

البايوع في الغابة

كي شافهم قعد يستخبر

راح يجيبلهم دلعسكر

هوّد محمد للدفلة

مثريالو وهو عسكر

يضربوا بين العينين

خلاه كي الحلوف مشقعر

يا بلقاسم يا ولدي

هزّ الراديو و نوض أهدر

سمعو لغاك من كل مدينة

حتىّ من قسنطينة ومصر

تغشش بريفي في قسنطينة

نحّا الكيبي وضربو لحجر

شوفوا حنا في سبعة

ما عندوا ما يغيّر

بولحفاني حيّ مكسّر

طيحونا مثل المشكر

خوتي خوتي يا رجال

ما صار في بوكركر

صحاب الجهاد سيادي

هذا الزمان نعّد ونشكر

من ليام بثلاثة

خوتي ريقلولهم العسكر

دارولهم الضيق ولحصن

ما يجيشي حتى كيلومتر

بعد الضّيق ولحصر

طبّع شهد واستغفر

قالهم محمد هاتوا لي

لبياسة لي تخّف وتشطر

والحرة تزغرت عليهم

شبّان يفاجو لخاطر

الدم تاعهم يسيح

وهو ذهب يقطر

لفريزي ممشوط وهو ريش النعام يزهر

كل هذا في الجنة بقصر

الله لا تحرمنا منها بالغايب بالحاضر

الله تهدّم ساس الحساد

عديان النبيّ الطّاهر

أنت يا القايد علاه تبحث فيا

أنت بايع دينك وأنا حرّة جزائريّة [1]

- **شرح الأغنية (الأبيات) :**

فالملاحظ أنّ هذه الأغنية ، نقلت لنا صورة عن المعاناة التيّ تكبّدها الشعب الجزائري إبّان فترة الاستعمار الفرنسي حيث انتهج العديد من الطرق والوسائل ليفلت من قبضة العدو ، وهذه الأغنية واحدة من بين الطرق التي لجأ إليها ،لما تحمله من أهداف في تلك المرحلة (لمساعدة المجاهدين أو لإفراغ شحنة الغضب والألم الملّم به ، أو لنقل ما عاشه للأجيال القادمة) ولهذا السبب نجد أنّ مثل هذه الأغنية قد لقيّت انتشارا كبير إبّان الثورة التحريرية نظرا لدورها الفاعل في التعبير عن الواقع المرّ الذي يعيشه الشعب الجزائري فكانت بمثابة السند الكبير للشعب من أجل وصفه لبطش فرنسا وكذلك رسالة موّجهة للجزائريين لتحميسهم وتحفيزهم على الالتفاف بالثورة ودعمها وبهذا كانت الأغنية الثورية واحدة من أهم الأسلحة التي استعملها الشعب الجزائري لدفاعه عن وطنه ، لدفاعه عن دينه ، وعن لغته ومقومات هوّيته ، فقد عمدت الأغنية الثورية إلى تصوير الأحداث والمعارك وكذا تشجيع المجاهدين على الجهاد.

فالأغنية التيّ بين أيدينا أكبر دليل على ما سبق ذكره ، فهي عملت على تخليد تاريخ أعظم ثورة ،وشعب منطقة " أولاد أحبابة " هو واحد من الشعوب التي خاضت الثورات وأنجبت أبطالا لا يزال التاريخ يذكرهم إلى اليوم فهذه المنطقة لعبت دورا كبيرا منذ اندلاع الثورة التحريرية ، فكان أبناءها قد تشبّعوا بالفكر الثوري عبر مراحل الحركة الوطنية ، فنظرا لموقعها الإستراتيجي الهام الذي يتميّز بجبال حصينة وكذلك بمسالك صعبة

1 – منقولة عن طريق السماع :دندن زازية ، ربة بيت ، 82 سنة، أولاد حمزة ، أولاد أحبابة

وسهول منبسطة ، الأمر الذي جعلها تتوّفر على كل الشروط الضرورية لحرب العصابات التي انتهجها المجاهدين لمهاجمة العدوّ والنيل منه وبما أنّ سكان منطقة "أولاد أحبابة " الذين هبّوا كرجل واحد لمقاومة فرنسا واحتضنوا الثورة منذ الوهلة الأولى ، فإنّ الأغنية الثورية خلدتهم ،وذكرت مواقفهم المشرّفة وعزيمتهم القويّة كما نوّهت بإقدامهم على الموت في سبيل الله والوطن .

فالمرأة في منطقة " أولاد أحبابة " كانت لا تبخل على المجاهدين بتقديم مساعدات بما استطاعت وأكثر فقدّمت الخبز والقهوة والحليب وكذلك زوّدت المجاهدين بالمؤونة اللازمة لهم إضافة إلى عدم تفانيها في الانضمام لصفوف جيش التحرير الوطني وكفاحها ونضالها بكل بسالة وهذا ما أشارت إليه أغنية " أنا بكرت نصلي " في مقطعها الأول :

أنا بكرت نصلي لفجر

نلقى وليدي طبطب ودخل

أنا قلت دلحكومة

ياربّي والعزة ونهر

قالها صباح الخير يا يمّا

وأنا مع صحابي نهدر

قالتلو ريّح ولدي

درك فطوركم حينا يصدر

فهذه الأغنية قد صوّرت لنا فعلا المعاناة التي تعيشها أم المجاهد من حرقة البعد والخوف من موته ، إلاّ أنّ إيمانها القوّي جعلها تتمسّك وتقاوم و السبيل الوحيد لها هو الصلاة والدعاء له ولكل المجاهدين بالنصر وتبيّن لنا أيضا الطرق التي كان المجاهدين يتّبعونها لزيارة وتفقّد ذويهم وأبناءهم فيظهر لنا أنّ كل مجاهد كان يترك وراءه من يحرصه ويحميه من غدر الخونة ، وهذا ما يبدوا جليّا في المقطع الثاني :

البايوع في الغابة

كي شافم قعد يستخبر

راح يجيبلهم دلعسكر

هوّد محمد للدفلة

متريالو وهو عسكر

يضربوا بين العينين

خلاه كي الحلوف مشقعر

فكلمات هذه الأغنية تدّل على أنّ فرنسا سلكت العديد من الطّرق واستعملت الكثير من الوسائل لكي تقضي على الثورة المجيدة ومن أهمها السّم الذي نشرته بين أبناء الشعب الجزائري ، إذ أنّها تمكّنت من خلق فئة تعمل لصالحها نتيجة جبنهم وخوفهم ونقص إيمانهم كل هذا جعلهم ينحروا وراءها لأنّها أغرقهم بالأموال والنقود الزائفة ، فأصبحوا خونة وغدروا بأبناء بلادهم لكن بحسب ما قدّمته هذه الأغنية أنّ أغلبهم ينتهي به الأمر بأن يلقى حتفه على أيدي المجاهدين وبالتّالي يحكم على نفسه بالهلاك في الحياة الدنيا والآخرة ولهذا

نعتته الأغنية الشعبية بشتّى الأوصاف المخزية منها " البايوع " ، الحركي " ، " القومي " " الغدّار " "الخبيث" وغيرها من الأسماء المهينة.

وبالنسبة للمقطع الذي يليه نستنتج أنّ مجمل كلماته تبيّن لنا الوسيلة التي استطاع المجاهدين إيصال صوتهم بها إلى العالم وهذا كي يعلم الجميع أنّ من قام بالثورة ليسوا شبّان متشردين وخرجوا عن القانون كما ادّعت فرنسا ، هذا حسب ما روي في نص الأغنية:

يابلقاسم ياولدي

هز الراديو ونوض أهدر

سمعوا لغاك من كل مدينة

حتى من قسنطينة ومصر

فيبدوا من خلال هذا المقطع أنّ بالقاسم اتّخذ هذه الوسيلة من أجل إيداعه صوت الثورة حتى خارج البلاد فصوته وصل إلى خارج الجزائر بالخصوص إلى دول الجوار مثل: تونس، ليبيا، مصر... فكان الأهالي يهتفون فرحا بنجاح الثوّار منادين المجاهد بالقاسم لكي ينقل أخبار الفوز على العدو إلى كل بقاع العالم وبالخصوص للدول العربية الإسلامية من خلال جهاز الراديو وكذلك من أجل استكمال ما بدأو به ولرفع معنويات المجاهدين في نواحي البلاد، وهذا الانتصار بطبع الحال لم يكن في صالح فرنسا ، إذ جنّ جنون معظم قادتها كما جاءت ردود الفعل الفرنسية سريعة لاحتواء الوضع وتغليط الرأي العام ، ومن جهة أخرى قامت بإفراغ غضبها بالانتقام من الشعب البسيط ، حيث ضاعفت عدد القوّات وشنّت عمليات عسكرية برّية وجوية

وما زاد الوضع تأزما هو أنها عدد قليل من المجاهدين استطاعوا أن يحققوا فوزا عظيم وهذا ما يتّضح في هذا المقطع :

تغشش بريفي في قسنطينة

نحا الكيبي وضربو لحجر

شوفو حنا في سبعة

ما عندوا ما يغيّر

بولحفاني حيّ مكسر

طيحونا مثل المشكر

وصفت هذه المقطوعة حالة العدّو الذي أصيب بالجنون نتيجة غضبه الشديد لما أحّل بجنوده ، وذلك بعدما لاقى خسائر كبيرة من طرف المجاهدين ، كما أنها تقدّم لنا شجاعة أبناء الثورة وعدم خوفهم منه وكذلك تشجّع المجاهدين على القتال وعدم التوقف لأنّ غدر وغطرسة فرنسا سوف تنتهي بخروجها من الجزائر دون رجعة .

إنّ الرجل الجزائري نفسه كريمة عزيزة ، يفضّل الموت على العيش بمهانة فقد دافع عن الثورة بكل ما أوتي من قوة وهذا ما تبيّنه المقطوعة الآتية :

خوتي خوتي يا رجال

ما صار في بوكركر

صحاب الجهاد سيادي

هاذ الزمان نعّد ونشكر

من ليّام بثلاثة

خاوتي ريقلولهم العسكر

دارولهم الضيق ولحصن

مايجيش حتى كيلومتر

بعد الضيق ولحصر

طبع شهد واستغفر [1]

فالجنود الفرنسيون كانوا يستغلّون كل الفرص من أجل الإحاطة بالمجاهدين وذلك عبر تمشيط الجبال والبحث عن مخابئهم ، فكان المدنيون يتكبّدون عناء هذا التمشيط وكل ما يحدث لإخوانهم فيا الجبال ووقوع المعارك والاشتباك بين المجاهدين والمستعمرين ، فيقومون برواية ما يحدث بطريقة غير مباشرة وغير مفهومة لدى المغتصب الغاشم وذلك عن طريق الأغنيّة الشعبية ومثال ذلك الاشتباك الذي وقع بين الطرفين في منطقة "الكرمات " و بالضبط واد اسمه بوكركر ، وهو نفس المكان الذي أستشهد فيه المجاهد زيغود يوسف ومجموعة من رفاقه ، ففي هذا الواد دارت معارك كثيرة ومنها هذه المعركة التي نقلت أحداثها الأغنية التي نحن بصدد دراستها ، حيث تروي المغنية قصة المجاهدين الذين حصروا بقوات عسكرية عظيمة من طرف الجنود الفرنسيين

1 –منقولة عن طريق السماع ، دندن زازية ، 82 سنة

مدة ثلاثة أيام ، فقاوم المجاهدين بكل بسالة وسلّموا أمرهم لله تعالى وهذا دليل على قوّة الإيمان ، فالشعب البسيط قدّم مقابل ما أخذ منه أرواحهم ودمائهم الشريفة الطاهرة ، ثمنا لذلك فالاشتباك بالرصاص مدويا متصاعدا في السماء بين الطرفين أو بالأحرى بين الحق والباطل لقوله تعالى :" بلْ نقْذِفُ بِالحقِّ على الباطِل فيدْمغه فإذا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمْ الوَيْلُ ممّا تَصِفُونْ " [1]

فالباطل مهما كثر أعوانه وأنصاره يتلاشى ويتبخر وتذهب دولته بقوّة الحق لأنّه النافع للناس والكاشف للظلام وتنوير طريقهم إلى النصر .

كما صوّرت لنا هذه الأغنية هذا البطل المجاهد المدعو " محمد " في صورة الصامد المقداد الذّي أرعب صفوف العدو وشتّت شملهم ، ونص الأغنية يقول :

قالهم محمد هاتولي

لبياسة لي تخّف وتشطر

والحرّة تزغرت عليهم

شبّان يفاجوا الخاطر

الدم تاعهم يسيح

وهو ذهب يقطر

1 – سورة الانبياء : الآية 19 .

فكلمات هذا المقطع تبرز لنا الشجاعة التي كان يتحلى بها المجاهد ، فهو هنا بطل لا يعرف الخوف عندما يحاصره الموت من كل جهة ، كما قدّم لنا صورة عن الوسائل التي استعملها المجاهدين لنيل من العدو كالبياسة التي رفعت الهمم عاليا كما صوّرت المرأة الجزائرية التي وقفت فعلا جنبا لجنب مع الرجل من أجل تحرير وطنها ، كما وصف هذا المقطع أيضا اعتزاز الأهالي بشباب وطنهم الذين كانوا فخرا لهم ،فالشباب الجزائري يعي جيّدا بأنّ موته في سبيل وطنه أفضل له بكثير من حياة الذل والهوان والاستبداد والظلم فقرّر الاستشهاد بدل العيش تحت رحمة العدو المسيحي وهذا ما جاء في المقطع الآتي :

لفريزي ممشوط وهو ريش النعام يزهر

كل هذا في الجنة بقصر

الله لاتحرمنا منها بالغايب بالحاضر

الله تهدم ساس الحساد

عديان النبي الطاهر

فهذه الكلمات مرة أخرى أكّدت أنّ الجهاد ضدّ الكفار أي حزب الإسلام ضد النصارى ، يستمد المجاهدون قوّتهم من إيمانهم القوي ودعواتهم وتضرعاتهم الكبيرة لله تعالى الذي لن يخيّبهم لأنّهم صادقون فيما يفعلون مؤمنين أشدّ الإيمان إلى درجة أنّهم مستعدون للموت في سبيل الوطن أي سبيل الله لأنّ الله تعالى وعدهم بالجنة وهذا ما يرجوه كل مسلما ، أمّا من خان بلاده وباع دينه ، فسقط في مظلة الأعمال الدنيئة والباطلة والغير شريفة وساند اليهود والنصارى الذين كذّبوا برسولنا صلى الله عليه وسلم فإنّه خسر دنيته وآخرته ، فأصبح منبوذا من أبناء وطنه وهذا ما تقدمه لنا هذه المقطوعة :

أنت يا القايد علاه تبحث فيا

أنت بايع دينك وأنا حرّة جزائريّة

ففي المقطع الأخير نستنتج نوعا من التّعجب و السخرية توضّحه لنا نبرة المغنّية التي نقلت كيف كان القومي يستدرج المرأة الجزائرية لأخذ منها أخبار ،و هو يعرف جيدا أنّ كل الجزائريات متضامنات مع إخوانهم المجاهدين ،فيقدم لها جملة من الأسئلة بغية الحصول منها على معلومات ،يقدمها لأسياده الفرنسيين و للأسف أنّ هذا يبيّن أنّه باع وطنه بأرخص الأثمان ،باع عقله و ضميره لهذا المستعمر الخسيس ، و إن وصفنا هذا الخائن لن نستطيع اختيار أوصاف تكون أكثر احتقار و مذلة بقدر تلك الكلمات التي استخدمتها و تفننت في استعمالها المرأة الجزائرية الصادمة و القوّية و الشريفة و التي تنوّه فيها بمدى خبثه و غدره ،كما وصفته بالدمية هذه الصورة تعتمد على السخرية و التصغير .

إذ أنّ الدمية يملكها الأطفال يسيّرونها كما يحبّون هم يلبسونها ثيابا من صنعهم الخاص ،لأنّه يفتقد لعناصر الهويّة فنرى أنّ المرأة أصابت إلى حد بعيد نعت هذا الخائن ،فبرغم من أنّها امرأة إلاّ أنّها استطاعت أن تثبت للعدو أنّها حرّة مسلمة جزائرية .

وبهذا تكون الأغنية الثورية في منطقة أولاد أحبابة قد حقّقت على المستوى المحلي أهّم الأهداف من وراء نظمها و عنائها و لحنها ، فقامت المرأة بترديدها في شتّى المواقف من أجل الرفع من معنويات الثوار و حثّهم على مواصلة الجهاد و النضال من أجل الضفر بالاستقلال ، كمّا أكّدت على وقوفها في وجه المستعمر و كشف ممارسته و جرائمه الشنعاء للعالم .

رابعا : جماليات الأغنية الشعبية الثورية (أنا بكرت نصلي)

الأغنية الشعبية الثورية من بين الأغاني التي عرفت رواجا كبيرا داخل أوساط المجتمع الجزائري إبّان فترة الاحتلال فعدّت بذلك وثيقة من بين وثائق تاريخ تلك الأيام ، فقد أطلعتنا على حقائق تاريخية و أحوال الجماهير الشعبية المكافحة و مواقف الأبطال و النموذج الذي اعتمدنا عليه في بحثنا للأغنية الشعبية الثورية ، أغنية " أنا بكرت نصلي " التي تحصلنا عليها من طرف شخصية عاشت تلك الفترة ،حيث قمنا بالكشف عن بنيتها اللغوية التي تطرقنا فيها إلى الزمن في الأغنية ، و الحروف و كذلك الأساليب و الألفاظ ، كما تناولنا الصوّر البلاغية التي تضمنت علم المعاني و البيان و درسنا أيضا عنصر الزمن الذي احتوت عليه الأغنية .

أولا : مستوى بنية اللغة :

إنّ اللغة من أعرق مظاهر الحضارة الإنسانية ، بل هي أصل الحضارة و صناعة الرقي و التقدم ،فهي تؤلف الحد الفاصل بين شعب و شعب آخر ،و بين أمّة و أمّة أخرى ، بل بين حضارة و حضارة ،لأنّ الأفراد الذين يتكلمون لغة واحدة لا يتفاهمون بيسر و سهولة فحسب ، و إنمّا هم قادرون على أن يؤّلفوا مجتمعا إنسانيا موحدا متجانسا ، لأنّ اللغة هي قوام الحياة الروحية و الفكرية و المادية .بما يعمّق الإنسان صلته و أصالته بالمجتمع الذي يولد و يعيش فيه حيث تخلق اللغة من أفراد أمّة متماسكة الأصول موّحدة الفروع ، و هذا ما نجده في المجتمع الجزائري بالرغم من التنوع الثقافي و اللغوي السائد فيه و النص الذي بين أيدينا يتضمّن رموزا و دلالات تطبع لغته و تتحكم في خطابه ، حيث نجد معانيه سهلة دالة على تفكير المغنيّة المعبّرة عن عفوية و صدق عاطفتها .

وقد نظمت هذه الأغنية باللهجة العامية كما نجد بعض المفردات بالفصحى مثل قولها:

" كل هذا في الجنّة بقصر"

فلفظة " الجنّة "، " قصر"، عبارات و كلمات نجدها تنتمي إلى اللغة الفصيحة، و غير أنّها تختلف من ناحية النطق لأنها باللهجة العامية المحلية.

"بولحفاني حيّ مكسّر "

فالكلمات المشكلة لهذا الشطر تبدو رسمية لكنها تفتقر إلى الضوابط النحوية ليس إلاّ، فلفظتي "حيّ" و "مكسر" نجدها في معاجم اللغة العربية ،و بالتالي فالكلمات المشكلة للأغنيّة " أنا بكرت نصلي " فهي ليست فصحى تماما و ليست عامية نهائيا ، هنا اختارتها لتكون جسر تواصل بينها و بين الجماهير الشعبية .

وتنقسم الأغنية من حيث التركيب اللفظي إلى أفعال و أسماء و حروف و يمكننا أن نلّخصها في الجدول :

الأفعال	الأسماء	الحروف
- بكرت : باكرا	- وليدي= ابني	- و = و
- نلقى :أجد	- دلحوكومة = الحكومة	- يا = يا
- طبطب :دق	- النهر = النهار	- مع = مع
- قالها : قال لها	- يمّا = الأم	- في = في
- نهدر : أتكلم	- صحابي = أصحابي	- كي = لما
- قالتلو :قالت له	- ولدي = ابني	- ل = الي
- ريّح : استرح	- البايوع = الجاسوس	- هو = هو
- درك: الآن	- د لعسكر = الجيش	- بين = بين
- شافهم ، رآهم	- الدفلة = نوع من النبات	- كي = مثل

– قعد : جلس	– مثريالو = نوع من العتاد	– من = من
– يستخبر= الاطلاع	– الحلوف = الخنزير	– كل = كل
– راح= دهب	– الراديو = المدياع	– حتى = حتى
– يجيبلهم = يحضر لهم	– عديان = أعداء	– من = من
– هود = نزل	– النبي = النبي	– مثل = مثل
– خلاه = تركه	– الطاهر = الطاهر	– عليهم = عليهم
– هز = حمل	– القايد = القائد	– لا = لا
– نوض = قم	– دينك = ديانتك	– منها = منها
– أهدر = تكلم	– جزايرية = جزائرية	– أنت = أنت
– ما صار= لم يحدث	– خوتي = إخوتي	
– سمعو = سمعو	– خوتي = إخوتي	
– تغشش = غضب	– رجال = رجال	
– نحا = نزع	– صحاب = أصحاب	
– شوفو = أنظر	– لجهاد = الجهاد	
– حنا = نحن	– لغاك = صوتك	
– ماعندو = ليس عنده	– مدينة = مدينة	
– طيحناهم = أسقطناهم	– قسنطينة = قسنطينة	
– ماجابوش = لم يحضرو	– مصر = مصر	
– هات = قدم	– الكيدي = قبعة حديدية	

– تزغرت = تزغرد	– حي = علي قيد الحياة	
– تاعهم = ملكهم	– المشكر = كيس	
– يسيع = يسيل	– خوتي = اخوتي	
– يقطر = يقطر	– البياسة = قطعة حديدية	
– يزهر = يزهر	– شبان = شبان	
– تهدم = تحطم	– الخاطر = النفسية	
– تبحث = تبحث	– دهب = دهب	
– بايع = بائع	– النعام = النعام	
– مايجيش = لم يأتي	– بقصر = يقصر	
– ستغفر = استغفر	– لاتحرمنا = لاتحرمنا	
	– بالغايب = يالغايب	
	– بالحاضر = بالحاضر	
	– ساس = أساس	
	– الحسادي = الحساد	
	– بايع = بائع	
	– سيادي = أسيادي	
	– زمان = زمان	
	– ليام = الأيام	

1ـ نظام الفعلي والاسمي:

تبدو بنية النص من حيث الأسماء و الأفعال غير متوازنة بحيث طغت الأسماء على الأفعال وبالتالي طغيان السكون على الحركة والثبوت على الحدث وتفسّر الحركة على أنّها تطلّع إلى الثورة والتغيير والتطوّر نحو الأفضل بينما السكون يحّد من هذه الحركة حتى لا تحدث الثورة وكأّن المغنية مالت إلى هذا السكون ،رغم تطلعها إلى الثورة لعدم تكافؤ العدد و العدّة بين الطرفين ، فالثورة الجزائرية انطلقت من لا شيء لتتصدى لقوة عسكرية عاتية نلاحظ من تحليلنا للقصيدة طغيان الأساليب الاسمية على الفعلية حيث بلغت عدد الأسماء 45 اسم ، و عدد الأفعال 38 فعل ، و هذا دليل على السكون و عدم الحركة و يرجع ذلك لتأثّر المغنية بالظروف القاسية التي وصلت إليها البلاد من دمار و قهر و سلب فهي بصدد التعبير عن آمالها وأحزانها وعدم قدرتها على التفكير بما وصل إليه الوطن في تلك الفترة المزرية ، و قد نجد بعض المقاطع قد خلت من الأفعال ، و هذا ما يظهر جليا في قولها :

"البايوع في الغابة"

"عديان النبي الطاهر "

تبيّن في هذا المقطع شناعة المحتل الفرنسي و مدى قسوته و ظلمه ، و استبداده للشعب الجزائري ، فالمغنية شبّهت المحتل بالحيوان "البايوع في الغابة" و أنّهم أعداء النبي صلى الله عليه و سلم ، فأمّة محمد صلى الله عليه و سلم لا تعرف الظلم و القهر و الاستبداد .

ويعود سبب استخدام الأسماء إلى أن المغنية تصف لنا حالة الشعب الجزائري و ما يعانيه في الجبال من جوع وعطش بعيدا عن الأهل و الأحباب ، ووصفت لنا كذلك قوّة الشعب الجزائري في مكافحة العدو العاصب ومدى شجاعتهم في هزيمته ، و أنّ الجزائر تبقى حرّة مستقلة " أنت بايع دينك و أنا حرة جزائرية ".

2 ـ الزمن في القصيدة :

لقد اعتمدت المغنّية في أغنيّتها على ثلاثة أزمنة و هي كالآتي:

زمن الماضي و عدد استعمالاته مرتان في قولها: " بكرت " " قلت" و زمن المضارع، وظفت 11 مرة مثل قولها: «نلقى،نحا ، تهدم ،تبحث ،تغشش..." و زمن الأمر استعمل 6 مرات في قولها :" ريّح ، هز ، نوض ، أهدر شوفوا ،هات " .

ومن هنا نرى أنّ المغنية قد استخدمت الزمن المضارع أكثر من الأزمنة الأخرى ،لأنّه الزمن المناسب للتطلع نحو الأمل حيث كان أملها الوحيد هو تحرير البلاد من المستعمر الغاصب ، و كانت تتطلع إلى الحرية رغم الضيق و الخوف و الحيرة التي كانت تجتاح قلبها و قلب كل شاب جزائري يصارع من أجل النصر.

" سمعوا لغاك من كل مدينة "

أمّا استخدامها للفعل الماضي ، و التي استهلت به أغنيّتها بقولها :" أنا بكرت " دليل على الإفصاح عن حالتها و حال الشعب الجزائري ، فهو لا يعرف النوم و لا الراحة ، و قد تشتت تفكير المغنيّة بين التفكير في حالها و حال ابنها ، و حال المجاهدين الأبطال الشجعان.

و لفظة " أنا بكرت نصلي " تدّل على البعد الديني العميق الذي يكمن في قلب كل مجاهد و مجاهدة سواء شيوخ، أطفال، نساء، شباب...

أما زمن الأمر فقد استخدمته المغنية للدلالة على الرغبة الملحّة في التغيير و المقاومة من أجل فك القيود التي كبّل بها العدو الفرنسي الشعب الجزائري أكثر من قرن و ثلاثين سنة ، فلم تنقطع الدعوة إلى الثورة و الأمر بحمل السلاح رغم تفوّق العدو عددا و عدّة ، و الدلالة كذلك على الصبر و التجلد و الإقدام و بدل قصارى الجهد لخوض هذه الحرب الشرسة ، الحرب التي لا تبقى و لا تذر ، حيث تقول المغنية :

يا بلقاسم يا وليدي

هز الراديو و نوض أهدر

سمعوا لغاك من كل مدينة

حتى من قسنطينة و مصر

1- الحروف :

تتميز اللهجة الجزائرية على وجه العموم و لهجة أولاد أحبابة على وجه الخصوص ، بمجموعة من الصفات التي تمسّ كل الحروف تقريبا أثناء النطق و أثناء كتابتها ، فقد حذف بعض الحروف وزيادتها في بعض المواضيع في الأغنية ، و من بين تلك الحروف نجد :

- **الهمزة :**

نلاحظ من خلال هذه الأغنية أن المغنية ، حذفت حرف الهمزة التي تدّل على القوّة ، لأنّها كانت في حالة ضعف و استياء على ما عاشه الشعب الجزائري ، و من أمثلة ذلك قولها :

"صحاب الجهاد سيادي "

فحذفت الهمزة في " صحاب " بدل " أصحاب"

و في " سيادي " بدل " أسيادي "

و قولها :

" من ليام بثلاثة "

فحذفت الهمزة في " ليام " بدل :" أيام "

و قولها أيضا :

" طبّع شهد و ستغفر "

فقالت " ستغفر " بدل " استغفر "

و قولها أيضا :

" يا ربي العز و النهر"

فاستخدمت " النهر" بدل " النهار"

و في مواضع أخرى نجد المغنية تطرّقت إلى قلب الهمزة ياء فنجد في قولها :

"الله لا تحرمنا منها بالغايب بالحاضر "

فقالت " الغايب " بدل "الغائب"

و في قولها كذلك :

" أنت يا القايد علاه تبحث فيا "

فاستخدمت لفظة " القايد" بدل " القائد"

- **حرف الألف:**

مسّ هذا الحرف تبديل و تغيير بحيث استخدم في أماكن لا نجده أصلا فيها حيث زادته المغنية في الاسم الموصول ذلك في قولها : " كل هادا في الجنة بقصر "

فقالت كلمة " هادا " بدل كلمة " هذا"

و قولها :

"هاذا الزمان نعد و نتشكر"

فاستخدمت الحرف " هاذا" بدل " هذا "

- **حرف التاء :**

حذفت حرف التاء من الإسم الموصول "التي "و أصبحت "اللي" مثل قولها : " هات البياسة اللي تخّف و تشطر"

فقالت " اللي " بدل " التي "

- **حرف الهاء:**

نلاحظ من خلال الأغنية،أنّ المغنية زادت الهاء لسكت و الوقوف عليها ، و استخدمتها في مواضيع كثيرة منها :

"سمعوا لغاك من كل مدينة "

فقالت :" مدينه " بدل " مدينة "

وقولها :

" حتى من قستطينه و مصر"

فقالت :" قسنطينه " بدل " قسنطينة " ،و قولها :

" أنت بايع دينك و أنا حرّة جزائرية "

فاستخدمت " جزايرية" يدل " جزائرية"

و كلمات أخرى مثل :

"سبعه بدل سبعة ، الحكومه بدل الحكومة، الدفله بدل الدفلة"

و نجد الهاء حذفت في بعض الأحيان مثل قولها : " ما عندوا ما يغيّر "،" عندوا " بدل " عنده ".

كان استخدام الحروف و زيادتها حذف بعضها في بعض مواضع الأغنية ، إضافة جمالية و قيمة ، خاصة أنّ المغنية أدّتها بصدق العاطفة الدالة على الإحساس القوي الذي يجعل المستمع يسترسل في الاستماع و يتعلق بالأغنية و يدخل في صميمها و يعيش تجربة النضال و الكفاح فيدرك قيمة وطنه .

2- اختزال الكلمات :

هناك كلمات قريبة من الفصحى و أخرى بالتعبير المحلي، اختزلتها المغنية حتى يسهل النطق بها و منها:

"يا يمّا " بدل " يا أمي " ،" صحابي " بدل " أصحابي "

" فالجنة " بدل " في الجنة " ، " اللي " بدل " التي " .

و غيرها من الكلمات المختزلة التي خلقت للأغنية نمط خاص بها يوحي برقة اللغة العامية و صدقها في الوصول إلى تحديد الغرض العام لها المتمثل في عمق تجربة المغنية و وضوح رسالتها بأن يبقى الوطن حر مستقل.

3- الأساليب الفصيحة:

يحتوي النص على تعابير كثيرة بالأسلوب الفصيح ، كما نلاحظ في كثير من الألفاظ تغييرا طفيفا على مستوى الشكل مع احتفاظ الكلمة بحروفها الأصلية ، فهذه الأغنية كتبت بالعامية ، إلاّ أنّ هذا لم يمنع من وجود بعض الأساليب الفصيحة مثل " الله لا تحرمنا منها بالغايب بالحاضر "

نلاحظ من خلال هذا البيت أن الكلمة وردت فصيحة في حروفها الأصلية ، و الاختلاف الوحيد يكمن في شكلها .

و هناك أمثلة أخرى مثل قولها :

" يا بلقاسم " و هي عبارة فصيحة تتمثّل في أسلوب النداء و قولها :"عديان النبي الطاهر " هذا أسلوب يمكن أن نقرأه على أنّه فصيح فلا يوجد عائق في ذلك .

نلاحظ من خلال هذه الأغنية أنّ ألفاظها تقارب الفصحى في كثير من الأحيان ، لأنها مجموعة من الألفاظ العربية تناقلتها الذاكرة الشعبية من جيل إلى لآخر بالرواية الشفوية التي أدّت بها إلى الحذف و الزيادة و التحريف و التشويه في بعضها ، و هذا التشويه راجع إلى عدم التزام الشعراء الشعبيين بقواعد اللغة العربية ، و الأغنية الشعبية كونها نوع من الأدب الشعبي عامية اللغة ، إلاّ أنّ قصائدها تتزين باللغة الفصحى .

4- الألفاظ الأجنبية:

إنّ المفردات الموظفة في القصيدة بسيطة و مفهومة لا تحتاج إلى تأويل بحيث لم تعد صاحبة النص في اصطناع المفردات الغريبة عن الملتقى العادي.

فقد أحسنت بناءها و أتقنت تركيبها ، و أجادت في توظيفها بشكل رائع ، فكانت مؤثرة بذلك في نفوس الجماهير الشعبية المضطهدة .

كانت سلطة اللهجة تمثل السلاح و الرمزي الذي يستعمله الشاعر للتحريض على المقاومة ، نظرا لما تحتويه هذه اللهجة من أسلوب مباشر بعيدا عن التجريد كما هو الحال في الشعر المدرسي ، ذلك أنّ الشاعر الشعبي و المغنية ينتميان إلى جماهير شعبية أميّة غير قادرة على التحليل و فك الرموز المجردة و عليه فإنّ المباشرة و التبسيط يسهّلان عملية التوصيل ، كما تضمنت البنية اللغوية للنص " أنا بكرت نصلي " ، سبعة مفردات (7) دخيلة أي كلمات فرنسية محرفة من أصولها و هي :

1- مشريالوا:

و هو تحريف للفظ فرنسي (matériel) و الذي يعني العتاد ، و شاع هذا اللفظ في الاستعمال الشعبي فعدد اهتمام المغنية بالوسائل و العتاد العسكري الذي كان يستخدمه العدو ، فالسبب فيما تعتقد يعود إلى فعالية هذه الوسائل ، و إلى خطرها من جهة ، و إلى غرابتها عن السكان من جهة أخرى ، مثل : الدبابة الطائرات...

2- الراديو:

وهو لفظ فرنسي (radio) ،هو مصطلح عام يطلق على استعمال الموجات المغناطيسية الكهربائية للاتصال بدون أسلاك وهو وسيلة من أجل إيداع صوت الثورة خارج البلاد إلى كل الدول العربية ، كما كان بعض المجاهدين يلجئون إلى أثير الإذاعة من اجل نشر أخبار انتصاراتهم على العدو ، وكذلك تقدم عن طريقة بعض النصائح لتوعية الشعب .

3 – بريفي

وهو لفظ فرنسي محرف (privie) وتعني خاص أو خصوصي وكان هذا اللفظ شائعا بين أوساط الجماهير الشعبية ويعود سبب انتشاره إلى أن أغلب الجلادين الفرنسيين كانوا يتقلدون مثل هذه الرتب الخاصة مثل قول المغنية " تغشش بريفي قسنطينة "

4 – الكيبي : وتعني قبعة صنعت من حديد كان يرتديها الجنود الفرنسية أثناء مواجهتهم مع المجاهدين حتى لايجتاح الرصاص رؤوسهم .

5 – البياسة :

تحريف للفظ الفرنسي (lapiece) وهو يعني سلاح أو توماتيكي يطلق عليه اختصارا : (f . m d. p) رشاش آلي يتداول عليه جنديان الأول للرمي والثاني سحان ولها ملقم يحمل 150 خرطوشة (رصاصة) .

6 – ريقلو :

بمعنى أن القوات الفرنسية جهزت وأعدت جيوشا لمهاجمة ومواجهة فئة من المجاهدين وتنظيم الصفوف العسكرية تنظيما محطما .

7 – لفريزي :

وتعني قصة شعر قصيرة في منطقة المعابد والجزء الخلفي من الرأس مع خيوط متطاولة في منطقة التاج والمعابد، وتستعمل هذه القصة عند الرجال، وهي تحريف للفظ الفرنسي (fritz)

بعد دراستنا وتدقيقنا مع كلمات لهجة سكان أولاد أحبابة تبين لنا أنّها جد متأثرة بكلمات فرنسية وهذا أمر طبيعي فهو ناتج عن الوجود الاستعماري في الجزائر الذي خالط الشعب الجزائري أكثر من قرن من الزمن وهذا ليس بالوقت القصير ، فهو كفيل بالاحتكاك بين لغة الغزاة ولغة أهل البلاد وحدوث تأثير وتأثر فيما بينهما ، والملاحظ أنّ لغة الغزو الفرنسي قد تغلبت إلى حد كبير على اللغة المحلية وهذا ما نلاحظه من عديد الكلمات الأجنبية التي لا يزال أبناء المنطقة إلى يومنا هذا ولونها .

7 – **دلالة الألفاظ** :

من خلال هذه الأغنية نلاحظ أنّها غنية بعدة ألفاظ لها دلالات عميقة تأثر في النفس البشرية ويمكن ذكرها فيما يلي :

- **الألفاظ الدالة على الحزن** :

هناك ألفاظ دالة على الحزن في هذه الأغنية وهذا راجع إلى الحالة المضطربة التي تعاني منها المغنية بسبب الحال الذي آل إليه الشعب الجزائري من قهر وحرمان وتنكيل من طرف العدو الغاصب ، ومن هذه الألفاظ نجد " تغشش ، يضربوا ، الضيق ، الحصر ، الدم ، مكسر "

- **الألفاظ الدالة على العلاقة مع الغير** :

المغنية من خلال الكلمات التي أدّتها أبرزت مجموعة من ا لألفاظ التي تدّل على علاقتها داخل المجتمع الذي تنتمي إليه ، ومن بين تلك الألفاظ نذكر " وليدي ، صاحبي ، الحكومة ، البايوع ، العسكر ، محمد بلقاسم ، بريفي ، القايد ، خوتي ، رجال ، سيادي " .

- **الألفاظ الدالة على العلاقة المكانية :**

من خلال دراستنا لدلالة الألفاظ يتبيّن لنا أنّ لها علاقة عميقة مع النفس البشرية فكل لفظ استعمله المغنية يدّل على حالتها وحال الشعب ، وتكمن أهمية دلالة هذه الألفاظ في اتصال هذه الدلالة بجوانب الحياة والتواصل بين الأفراد ، فأيّ خلل في فهم هذه الدلالة تؤدي إلى خلل في التواصل ، ففهم المعنى المقصود للكلمة هو معرفة روح اللفظ .

ثانيا : الصورة البلاغية :

تحتّل الصورة البلاغية مكانة هامّة في دراستنا الأدبية والنقدية واللغوية، لأنّ الصورة هي جوهر الأدب وبؤرته الفنية والجمالية، كما أنّ الأدب فن تصويري يزخر الصورة للتبليغ والتوصيل من جهة والتأثير على المتلقي سلبا أو إيجابا من جهة أخرى.

ويعرّفها حسن طبل في كتابه الصورة البيانية في الموروث البلاغي بقوله " إنّ الصورة بعبارة بسيطة هي التعبير باللغة المحسوسة عن المعاني والخواطر والأحاسيس ، فاللغة التصويرية أو لنقل اللغة الفنيّة ليست سردا تقريريا للحقائق ، أو بثا مباشر للأفكار ، ولكنّها تجسيد وتمثيل لتلك الأفكار والحقائق في صورة محسوسة يعانيها المتلقي ، ويدركها إدراكا حسيّا ، فيكون لها من ثم فعاليتها في نفسه وعميق أثرها في وجدانه " [1]

1 – حسن طبل : الصورة البيانية في الموروث البلاغي ، مكتبة الإيمان المنصورية، ط 1، 2005 م ، ص : 15 .

ويتضح لنا من خلال هذا القول أنّ الصورة البلاغية تنتج بشكل تلقائي وعفوي حيث تصدر الأفكار والأحاسيس بطريقة عفوية من أفواه المغنيين ومن هنا فإنّ الصورة البلاغية تجسّد تجربة المغنيّ وتوحي بأعمق أغوارها وتترك أثر في نفسه ووجدانه .

1- علم المعاني :

علم المعاني هو العلم الذي يهتم بدراسة طبيعية الألفاظ اللغة العربية والتي تتطابق مع الحال المرتبطة به ، ويهتم هذا العلم باللفظ من حيث فائدته في المعنى ، أي مع الغرض الذي يدل عليه في سياق النص.

ويعرّف بدر الدين بن مالك علم المعاني في كتابه المصباح في المعاني والبيان والبديع في قوله " علم المعاني في الحقيقة هو نتيجة تتبع خواص تراكيب الكلام وهو قوّة تحصل في النفس تعرف بها خاصية كل تركيب ، فاختصر الحد وأقيم السبب مقام المسبب " [1]

ويفهم من هذا القول أنّ المعنى هو نتيجة تركيب الكلام ، فكل كلام يحتوي على المعنى ، فعلم المعاني يرشدنا إلى اختيار التركيب اللغوي المناسب للموقف ، كما يرشدنا كذلك إلى جعل الصورة اللفظية أقرب ما تكون دلالة على الفكرة التي تحظر في أذهاننا .

وعلم المعاني يدرس الأسلوب الخبري والأسلوب الإنشائي ليعطي الكلام حيوية وقوة التأثير ويحّرك المشاعر .

1 – بدر الدين بن مالك الشهير بابن الناظم : المصباح في المعاني والبيان والبديع ، المكتبة الإسلامية ، (ط1) ، 1989 م ، ص : 7 .

أـ الأسلوب الخبري:

وهو الأسلوب الذي يحتمل الصدق أو الكذب ،باستثناء ما جاء منه في القرآن الكريم والحديث الشريف والحقائق القائمة على أسس علمية بحتة، واستعملت المغنية الأسلوب الخبري لأنّها في صدد تقرير الحقائق وإخبارنا عن حال المجاهدين مثل قولها :

البايوع في الغابة

كي شافهم قعد يستخبر

راح يجيبلهم دل العسكر

واستخدمته أيضا في قولها:

من ليام بتلاتة

خوتي ريقلوهم العسكر

دارولهم الضيق ولحصر [1]

فالمغنية هنا بصدد إخبارنا عن الحالة العصيبة التي وقع فيها المجاهدين، فحاولت وصف تلك المعاناة أثناء الهجوم عليهم من طرف المحتل الغاصب.

1 –منقولة عن طريق السماع ، دندن زازية ، 82 سنة .

ب – **الأسلوب الإنشائي** :

الأسلوب الإنشائي هو الكلام المتناسق من ناحية الترتيب والسجع ولكن لا يستطيع المستمع أن يحدد مدى حقيقته أو صدقه من عدمه

استخدمت المغنية في أغنيتها هذه أساليب إنشائية، حتى باشرت بالحديث عن حال أبناء وطنها، ومخاطبتهم إذ كانت في حالة مضطربة بين الخوف والغضب تارة، والفرح و الاعتزاز تارة أخرى و هذا ما جعل أغنيتها غنية بهذه التقنية.

النداء:

النداء هو غرض من أغراض الأسلوب الإنشائي ، ويعرفه يوسف أبو العدوس في كتابه مدخل إلى البلاغة العربية :" هو طلب المتكلم إقبال المخاطب عليه بحرف من حروف النداء يحلّ الفعل المضارع "أنادي" المنقول من الخبر إلى الإنشاء محله ، وقد يحذف حرف النداء إذا فهم من الكلام ". [1]

ونفهم من هذا القول أنّ النداء هو استدعاء شخص لمخاطبته، أو تنبيهه لأمر يريد المتكلم أن يخبره به عن طريق استعمال أدوات تسمى أدوات النداء.

وأغراض النداء المتوفرة في الأغنية متمثلة كالآتي :

" يا ربيّ العزة والنهر"، والمغنية هنا استعملت النداء لغرض الاستغاثة بالله ومناجاته خوفا من ما سيحل بها.

1 – يوسف أبو العدوس : مدخل إلى البلاغة العربية ، دار المسيرة ، ط1 ، 2007 م ، ص : 84 .

" يابلقاسم ياولدي " ، نداء غرضه الاستغاثة ، فهي بصدد طلب الاستغاثة من المجاهد بلقاسم حتى يتخذ وسيلة الاتصال المتمثلة في (الراديو) حتى ينشر صوت الثورة عبر كامل تراب الوطن .

" خوتي خوتي يارجال " ، نداء حقيقي غرضه الاستفسار عن ما يحدث للمجاهدين في الجبال .

- **الأمر**

وهو أحد الأساليب الإنشائية الطلبية ، والغرض الأصلي هو : " طلب حصول الفعل من المخاطب وإذا كان الأمر حقيقيا فإنّه يكون على سبيل الاستعلاء والإلزام ، أمّا إذا تخلف كلاهما أو أحدهما فإنّ الأمر يخرج من معناه الحقيقي ويكون أمرا بلاغيا "[1]

ويتّضح من خلال هذا القول أنّ الأمر هو طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام .

واستخدمت الأمر في قولها :" هز الراديو و نوض أهدر "

غرضه الإرشاد، فهي ترشد المجاهد لكي يحمل جهاز الراديو لنشر الأخبار وإيداعها في كل أنحاء العالم.

وقولها "ريّح ولدي " غرضه الإكرام، فهي بصدد الترحيب بولدها والبحث عن راحته، فهنا تبرز مدى حبها وعطفها لأبناء المجاهد.

وقولها " هاتوا لبياسة لي تخف وتشطر " غرضه التحدي بصدد تبيان شجاعة المجاهد وتحديه للعدو .

1 – يوسف أبو العدوس : مدخل إلى البلاغة العربية ، ص : 66 .

- **التعجب :**

هو أحد الأساليب الإنشائية الغير طلبية ويعرف بأنّه " انفعال يحدث في النفس عند الشعور بأمر يجهل سببه ، ومنه السماعي مثل (الله دره فارسا) ، و(سبحان الله) ، والقياسي له صيغتان أحدهما ، ما أفعله ، والثانية أفعل به ..." [1]

ويفهم من هذا التعريف أنّ التعجب هو شعور تنفعل فيه النفس سلبا أو إيجابا حين تستعظم أمرا نادرا أو مجهول الحقيقة.

واستخدمت المغنية التعجب في قولها :

" ماصار في بوكركر " وهنا المغنية تتعجب عن ما حدث في بوكركر باستخدامها حرف الميم وهي اسم نكرة بمعنى شيء عظيم وهي بصدد الاستفسار والحيرة والقلق .

2 – علم البيان :

يعتبر علم البيان أحد العلوم الثلاثة التي تتضمنها علم البلاغة ، يعرفه الخطيب القزويني بأنه " علم يبحث في الطرق المختلفة للتعبير عن المعنى الواحد " [2]

ويفهم من هذا التعريف علم البيان له أسس وطرق مختلفة تعبّر عن معنى واحد، ويعرفه حسن طبل في قوله:

---

1 – محمد علي أبو العباس : الإعراب الميسر دراسة في القواعد والمعاني والإعراب تجمع بين الأصالة والمعصرة ، دار الطلائع القاهرة : (دط) ، (دت) ، ص : 143 .

2 – الخطيب القزويني : الإيضاح في علوم البلاغة المعاني البيان والبديع ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، (ط1) ، 2003 م ، ص : 5

" علم البيان هو مجموعة المعايير والأسس النظرية التي يهتدي إليها ويقررها المختّصون، والتي يستطاع في ضوئها تمييز الأسلوب الفني ، والكشف عما يمتاز به من خصائص و أسرار " [1]

وقد استعملت المغنية في أغنيتها ، الصور البيانية للتعبير عن أفكارها وتوضيحها وإضفاء صورة جمالية على أغنيتها تريد منها الوصول إلى توثيق أفكارها وأحاسيسها التي عبرت عنها بصدق من خلال الصور التي استعملتها ، والتي نذكر منها :

أ – الاستعارة :

الاستعارة نوع من المجاز الغوي ، وهي تشبيه حذف أحد طرفيه ، علاقته المشابهة دائما ، فعرفها القاضي الجرجاني بقوله :" فأمّا الاستعارة فهي أحد أعمدة الكلام ، وعليها المعول في التوسع والتصرف وبها يتوصل إلى تزيين اللفظ ، وتحسين النظم والنثر "

وعرفها مرة بقوله " ما أكتفي فيها بالاسم المستعار عن الأصلي ونقلت العبارة فجعلت في مكان غيرها وملاكها بقرب التشبيه ومناسبة المستعار منه للمستعار له ، و امتزاج اللفظ بالمعنى حتى لا يوجد بينهما منافرة ، ولا يتبيّن في أحدهما إعراض عن الآخر " [2]

ونفهم من هذا القول أنّ التشبيه لابد فيه من ذكر الطرفين الأساسيين وهما (المشبه والمشبه به) فإذا حذف الركنيين لا يعّد تشبيها بل يصبح استعارة.

---

1 – حسن طبل : الصورة البيانية ، في الموروث البلاغي ، ص 12 .

2 – عبد العزيز عتيق ، علم البيان ، دار النهضة العربية ، (د ط) ، 1985 ، بيروت ، ص : 173 ، ينظر : كتاب العمدة لابن رشيق ، ج1 ، ص : 240 .

وتنقسم الاستعارة باعتبار ذكر المشبه به وحذفه إلى نوعين وهما:

- **الاستعارة المكنيّة:**

تعرّف الاستعارة المكنية على أنّها تشبيه بليغ حذف منه المشبه به وبقي المشبه مع شيء من صفات المشبه به ويعرّف عبد العزيز عتيق الاستعارة المكنية بقوله:" هي ما حذف فيها المشبه به أو المستعار منه ورمز له بشيء من لوازمه "[1]

وقد وظفت المغنية في أغنيتها استعارة مكنية في قولها " وهو ذهب يقطر "

وهي استعارة مكنية شبهت الذهب بالماء، بحيث حذفت المشبه به وهو الماء، وتركت لازمة من لوازمه هي (يقطر) وهذا زاد المعنى جمالا وقوة ووضوحا

وقولها: " لفريزي ممشوط وهو ريش النعام يزهر "

استعارة مكنية ، حيث شبّهت ريش النعام بالنبتة التي كلّما تنمو تزداد جمالا بأزهارها ، حيث حذف المشبه به (النبات) وترك قرينة من قرائنه الأزهار والتفتح ، ممّا أعطى للمعنى جمالية وإبداع فني حيث ترسم لوحة للقارئ تقرّبه من فهم الصورة .

ب – المجاز المرسل :

هو كلمة لها معنى أصلي لكنها تستعمل في معنى آخر على أن يوجد علاقة بين المغنيين دون أن تكون علاقة المشابهة ويعرّفه أحمد الهاشمي في كتابه جواهر البلاغة بقوله :" المجاز المرسل المركب هو الكلام المستعمل في غير المعنى الذي وضع له ، لعلاقة غير المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة معناه الأصلي " [1]

وقد استعملت المغنية في أغنيتها المجاز المرسل في قولها:

" شبّان يفاجئ الخاطر "

مجاز مرسل حيث ذكرت المغنية لفظة (الشبّان) الدالة على الكل (الشباب الجزائري) وهي تقصد الجزء وهو (سبعة مجاهدين) ، وهدف المغنية من توظيفها لهذا المجاز ، الإيجاز في كلامها ، بدلا من قولها (سبعة مجاهدين) أجازتها في كلمة واحدة وهي (شبّان) .

ج– التشبيه :

التشبيه هو عقد مقارنة بين طرفين أو شيئين يشتركان في صفة واحدة ويزيد أحدهما على الآخر في هذه الصفة باستخدام أداة التشبيه ويعرّف على أنّه :" أول طريقة تدل عليه الطبيعة لبيان المعنى وهو في اللغة : التمثيل ، وعند علماء البيان مشاركة أمر لأمر في معنى بأدوات معلومة " [2]

ويفهم من هذا القول أنّ التشبيه هو الدلالة على أنّ شيئا أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر بواسطة أداة من أدوات التشبيه .

---

1 – أحمد الهاشمي : جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، المكتبة العصرية ، بيروت، (ط1) ، 1999 م ، ص : 274 .

2 – أحمد الهاشمي : جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، ص : 219 .

تقول المغنية :

" خلاه كي الحلوف مشقعر "

فالمغنية هنا شبّهت البايوع بالحيوان (الحلوف) وذلك لدنسه وخبثه في معاملته مع أبناء وطنه ، فنعتته بأبشع صورة ، صورة الخنزير الأقبح مظهرا والمنكر في الدين الإسلامي .

وفي قولها " طيحناهم مثل المشكر "

حيث شبهت المغنية الجنود الفرنسيين المتناثرة على الأرض بالمشكر (الأكياس) ، وهذا دليل على الهزيمة التي ألحقها بهم مجموعة من المجاهدين الأحرار .

ثالثا: الرمز :

الرمز هو الصوت الخفيّ الذي لا يكاد يفهم ، ثم استعمل حتى صار إشارة ، وقد ذكر الرمز في القرآن الكريم عند سرده لقصة زكريا عليه السلام بقوله تعالى " قَالَ رَبِّ اِجْعَلْ لِيِّ آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْزاً " [1]

فالله عز وجل يأمر زكرياء عليه السلام بأنّ لا يتكلم مع الناس إلاّ رمزا أي عن طريق الإشارة بإحدى الحواس

ويعرّف الرمز على أنّه " اللفظ القليل المشتمل على معان كثيرة بإيماء إليها أو لمحة تدل عليها. وعلى هذا المنطوق أنّه تمّ نقل الرمز من معناه الحسي اللغوي إلى مصطلح أدبي "[2]

ويتوفّر في الأغنية التي بين أيدينا نوعان من الرموز :" الرمز الطبيعي" و "الرمز الديني "

1 - سورة آل عمران : الآية 41 .

أ / اما الرمز الطبيعي فقد تناولت فيه المغنية " الغابة " ، " الحجر " "الدفلة " ، "ريش النعام " وقد لجات المغنية إلى استعمال هذه المفردات الالمستوحات من الطبيعة لكي تبرز حالتها النفسية المنفعلة التي تعيشها هي وأبناء وطنها ، فذكر شجر " الدفلة " رمزا لمرارة الألم الذي يتكبده المجاهدين كذلك لفظة "الحجر " الذي كان رمزا لقسوة والصلابة والقوة التي كان يتمتع بها الشعب الجزائري في تحديه للمستعمر الغاصب .

ب / أما الرمز الديني فتعكسه تلك المعاني التي لها علاقة بالإسلام كالعقيدة ، حيث اعتبر الشعب الجزائري الصراع بينه وبين الفرنسيين صراع ديانتين :" إسلامية "و" مسيحية " ن له امتداد في عمق التاريخ

يعود إلى عهد الحروب الصليبية ، كما ان قتال الفرنسي جهاد في نظره على اعتبار أن المجاهدين مسلمون وأن الفرنسيين كفار .

ومن هذا المنطق نستخرج بعض الرموز التي وظفتها المغنية في أغنيتها " الجنة " ، الحياة " ، " الجهاد " ، " الشهادة " ، " استغفار "، " الدين " كما نجد في الأغنية ذكر الشخصية لها رمزية وقدسية دينية عند المسلمين وخاصة لدى الشعب الجزائري " النبي الطاهر " .

خاتمة

وصلنا من خلال ما سبق التطرق إليه في موضوع تجليات الثورة التحريرية في الأغنية الشعبية إلى مجموعة من الاستنتاجات والتي يمكن حصرها في النقاط التالية :

- بيّنت الدراسة أنّ الأدب الشعبي معلما من معالم الثقافة الشعبية ووسيلة لغوية عميقة التأثير يمتاز بسهولة حفظه وسرعة انتقاله.
- اتّضح لنا بأنّ الأغنية الشعبية ظلّت دوما لسان الشعوب معبّرة عن حالها ويومياتها وطموحاتها وسجلت عبر العصور المتعاقبة تاريخ الأمم وأحداثها.
- الأغنية الشعبية أغنية نشأت بين الشعب ، فتناقلها وتناولها بالتغيير والتعديل وإعادة الصياغة ، حتى صارت في الصورة التي وصلتنا عليها .
- تدعوا الأغنية الثورية إلى جهاد في سبيل الوطن وتصف وصفا دقيقا المعارك بين فصائل جيش التحرير الوطني والعدو الفرنسي وتذكر تفاصيلها منوّهة بشجاعة الجنود.
- الأغنية الثورية تصف أعمال المستدمر البشعة التي كان يمارسها ضد الشعب الجزائري.
- استطاعت الأغنية الشعبية الثورية أن تغلغل في نفوس المواطنين بث الحماسة في قلوبهم ليواجه العدو بكل ثقة، لما انطوت عليه من قيم رفيعة ومعان سامية.
- اعتماد الأغنية الثورية في معظمها على توظيف اللهجة المحلية الممزوجة بالمفردات الفرنسية التي حرّف بعضها ، ونقل بعضها الآخر كما هو لتشكل لنا لغة الأغنية الشعبية .
- الأغنية الشعبية تعبير فني يحمل في طياته قيّما ذات أبعاد معنوية متعددة المواضيع ترقى بالمستمع إلى فهم ثقافة أسلافه .

ملحق

بعض الأغاني الثورية بمنطقة رمضان جمال

1 – ربي جانا حرب التحرير

ربي جانا حرب التحرير وطحنا في قاع البير

ونضنا ليه صغير وكبير وطلعناه بالوطنية

2 – نهارك نهار الدمار

نهارك نهار الدمار قدات النار على نص النهار

ماتو عشرة من الأحرار

3 – خوتي خوتي يارجال

خوتي خوتي يارجال متنساوش هاد المنكر

صحاب الجهاد سيادي منذم ونشكر

كي تلفتو للقبلة بسم الله أالله أكبر

4 – الله الله ياثوار

الله الله ياثوار يالتحرقتوا بالنار

مازلتوشبام صغار مترندوش مع الكفار

لي ماتوراحو للجنة ولي عاشوا عاشو أحرار

5 – أسمحيلي ياالميمة

زوج دراري طلعو لجبال هزوا لسبتة وزادو الرفال

يابن عودة نجمة وهلال أسمحيلي ياالميمة وسمحلي في جهادي

اسماح سماح أبابا ولدي ومرسولة من عندي العالي

6 – درابونا المنصور

دافع على الدرابو المنصور نتاع الدولة الإسلامية

درابونا نجمة وهلال قامواليه نسا ورجال

ويلا ماوصلناش الحال تقوم ليه الذرية

درابونا هو المنصور لاطيار لابابور

بركة ربي والرسول أحنا لي نجيبو الحرية

7 – يا المخلصين

ياالمخلصين وياسمعواليا خذو لكلام ومافيه فهام

تاريخ جديد وعلى الوطنية بجبل مزغيش تلموا الشجعان

قروا يحربوا العديان في كل مكان

8 – واش نحكيلكم واش نقول

واش نحكيلكم واش نقول عدينا سنين في أشد الهول

قداه واحد فينا بقا مهبول طول حياتوا في حيرة

جيت نحكيلكم يالخوان قلبي معمر بالإيمان

كيفاش قاومنا العديان أهل الغيرة والمكرة

9 – قطعنا السيلان

قطعنا السيلان ياقطعنا السيلان ياشوفو تاريخ الرجال

هربت لعجوزة من المدفعة و المثرايوز قطعنا السيلان

ياشوفو تاريخ الرجال

10 – قومو قومو يالعرب

قوموا قوموا يالعرب فرنسا حماة بلاد العرب

ماتعطينا عود حطب وحتى تعمل فينا مزية

يالي تحب لافريك دينور شاركنا في الوطنية

11 – سي المختار بالنية

سي المختار بالنية وسلاح بين يدينا

قالها متخافيش ختي انا ولد الحرية

سي المختار في الدار قاتلو نوض فينا الكفار

قلها ماتخافيش ختي ربي ينصرنا على الاستعمار

13 – فرنسا الغدارة

شوفو فرنسا الغدارة تحارب فينا بالطيارة وحنا عرب ومسلمين وماوش نصارة

لقينا غير الشجعان

14 – فرحوا فرحوا ياولاد

فرحوا فرحوا ياولاد الجزاير عربية

الثورة قامت بالاوراس قوموا ليها ياناس

العربي وخيو عباس ردوها جمهورية

15 – انا بكرت نصلي

أنا بكرت نصلي لفجر

نلقى وليدي طبطب ودخل

أنا قلت دلحكومة

ياربي والعزة ونهر

قالها صباح الخير يايما

وانا مع صحابي نهدر

قالتلو ريح ولدي

درك فطوركم حينا يصدر

البايوع في الغابة

كي شافهم قعد يستخبر

راح يجيبلكم د لعسكر

هو محمد لله فله

مثريالو وهو عسكر

يضربو بين العينين

خلاه كي الحلوف مشقعر

يابلقاسم ياولدي

هز الراديوا ونوض أهدر

سمعوا لغاك من كل مدينة

حتى من قسنطينو ومصر

تغشش بريفي في قسنطينة

نحا الكيبي وضربو لحجر

شوفو حنا في سبعة

ماعند ومايغير

بولحفاني حتى مكسر

طيحونا مثل المشكر

خوتي خوتي يارجال

ماصار في بوكركر

صحاب الجهاد سيادي

هاذا زمان نعدو ونشكر

من ليام بثلاثة

خوتي ريقلولهم العسكر

داروالهم الضيق ولحصن

مايجيشي حتى كيلومتر

بعد الضيق ولحصر

طبع شهد وستغفر

قالهم محمد هاتولي

لبياسة لي تخف وتشطر

والحرة تزغرت عليهم

شبان يفاجوا الخاطر

الدم تاعهم يسبح

وهو ذهب يقطر

لفريزي ممشوط وهاو ريش النعام يزهر

كل هذا في الجنة بقصر

الله لاتحرمنا منها بالغايب بالحاضر

الله تهدم ساس الحساد

عديان النبي الطاهر

أنت بالقايد علاه تبحث فيا

انت بايع دينك وأنا حرة جزايرية .

قائمة المصادر والمراجع

❖ القرآن الكريم

أولا: المصادر

1- دندن حفصة 82 سنة الزيتونة بلدية رمضان جمال

2- ماليكة طامة 94 سنة كلابة بلدية رمضان جمال

ثانيا :المراجع:

1- أحسن مزدور : الثورة الجزائرية في الشعر المصري لحديث مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط1 ، 2005 م .

2- أحمد الهاشمي : جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، المكتبة العصرية ، بيروت ، (ط1) ، 1999م

3- أحمد بن نعمان : الهوية الوطنية الحقائق والمغالطات ، دار الأمة للنشر ، الجزائر ، (دط) ، 1996 م .

4- أحمد كمال زكي : الأساطير دراسة حضارية مقارنة ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، ط2 ، 982 م

5- أحمد مرسي: الأغنية الشعبية ، الهيئة العامة للتأليف والنشر القاهرة ، (د.ط)، (د ت) ، 1970 .

6- ألكسندر كراب علم الفلكلور : احمد رشيد صالح ، وزارة الثقافة المصرية ، مؤسسة التأليف والنشر ، دار الكتاب ، القاهرة ، 1967 م .

7- البخاري جمانة : فلسفة الثورة الجزارية ، دار الروافد الثقافية باب الزوار الجزائر ، ط1 ، 2012 م .

8- بدر الدين بن مالك الشهير بابن ناظم : المصباح في المعاني والبيان والبديع ، المكتبة الإسلامية ، ط1 1989 م .

9- بسام العسلي : جهاد الشعب الجزائري (المقومة والتحرير) دار النفائس بيروت ، (د ط) ، 2009 م .

10- بسام العسلي : لله أكبر وانطلقت الثورة الجزائرية ، دار النفائس ، بيروت ، ط2 ، 1986 م .

11- بسام العسلي : نهج الثورة الجزائرية (الصراع السياسي) دارالنفائس بيروت (ط 1) ، 1982 م ، (ط2) 1986 م .

12- بولرباح عثماني : دراسات نقدية في الأدب الشعبي ، الرابطة الوطنية للأدب الشعبي (د ت) ، ط1 2009 م .

13- الجندي أنور : ترشيد الفكر الإسلامي ، دار الإعتصام ن (د ط) ، (د ت)

14- حسن طبل : الصورة البيانية في الموروث البلاغي ، مكتبة الإيمان المنصورية ، ط1 ، 2005 م

15- حلمي بدير : اثر الأدب الشعبي في الادب الحديث ، دار الوفاء للدنيا الطباعة والنشر،القاهرة ط2،(د ت)

16- الخطيب القزويني : الإيضاح في علوم البلاغة والمعاني والبيان والبديع ،دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان (ط1)، 2003 م

17- سليمان مظهر : أساطير من الغرب ، دار الشروق ، ط1 ، 2000م .

18- سليمان نور : الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير ، دار الملايين بيروت (ط1) 1981م .

19- الشيخ جلال الحنفي : الامثال البغدادية

20- عباس محمود العقاد : عبقرية عمر ، طبعة الجهاز المركزي للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية ، ط1 ، (د ت)

21- عبد الأمير جعفر : الفن الغنائي في الخليج العربي ، وزارة الثقافة والإعلام ، دار الجاحظ بغداد ، (د ط) ، 1980 م .

22- عبد الحميد بورايو : الادب الشعبي الجزائري دراسة لأشكال الأداء في الفنون التعبيرية الشعبية في الجزائرية ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، (د ط) ، 2007 م

23- عبد العزيز عتيق : علم البيان ، دار النهضة العربية ، (د ط) بيروت 1985 م

24- عبد الفتاح غربي ، مذكرة عن بلدية أولاد أحبابة ، مصادق عليها من طرف رئيس المجلس الشعبي البلدي ، 2010 م .

25- عبد القاهر خليفي : دور الأدب الشعبي في المقاومة الوطنية ، سلسلة منشورات الجيب ، المجلس الأعلى للغة العربية ، دار الجزائر ، 2005 م

26- عبد المالك مرتاض : دليل مصطلحات ثورة التحرير الجزائرية 1954 – 1962 ، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954 ، (د ط) ، 2012 م .

27- علي بولنوار : الشعر الشعبي الجزائري في منطقة بوسعادة ديوان المطبوعات الجامعية ، (د ط) ، 2010 م

28- خالد مانع : رمضان جمال ، المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير ، المصادق عليها من طرف والي ولاية سكيكدة ، 2016 م .

29- فاروق أحمد مصطفى ، مرفت العشماوي عثمان ، دراسات في التراث الشعبي ، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع ، الإسكندرية ، مصر ، (ط1) ، 2008 م .

30- فاروق خورشيد : عالم الأدب الشعبي العجيب ، دار الشروق ، القاهرة ، بيروت ، ط1 ، 1991 م.

31- كمال الدين حسن:دراسات في الأدب الشعبي،كلية رياض الأطفال جامعة القاهرة،(د ط)،(د ت)

32- مالك بن نبي : القضايا الكبرى ، دار الفكر ، دمشق سوريا ، ط1 ، 2000 م

33- مجدي محمد شمس الدين : الأغنية الشعبية بين الدراسات الشرقية والغربية مكتبة الدراسات الشعبية الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة مصر ، 2008

34- محمد العربي الزبيري : الثورة الجزائرية في عامها الأول ، دارالبعث قسنطينة ، (د ط) ،1984 م.

35- محمد توفيق المدني : هذه هي الجزائر ، مكتبة النهضة المصرية القاهرة ، (دط) ، 1956 م ،

36- محمد علي أبو العباس : الإعراب الميسر دراسة في القواعد والمعاني والإعراب تجمع بين الأصالة والمعاصرة ، دار الطلائع القاهرة ، (د ط) ، (د ت)

37- نبيلة إبراهيم : أشكال التعبير في الأدب الشعبي ،دار النهضة ، مصر القاهرة ، (د ط) ، (د ت) .

38- هنري جورج فارمر : تاريخ الموسيقى العربية حتى القرن الثالث عشر ، ترجمة وتعليق جرسيس الله المحامي ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت لبنان ، (د ت) .

39- يوسف أبو العدوس : مدخل إلى البلاغة العربية ، دار المسيرة ، ط1 ، 2007 م .

ثالثا: المعاجم

1- إبراهيم فتحي : معجم المصطلحات الأدبية ، المؤسسة العربية (د ط) ،1986م ,.

2- أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل : معجم اللغة العربية المعاصرة عالم الكتب ، القاهرة ، ط1 ، مج 1 ، 2008 م .

3- مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط ، المكتبة الوقفية ، ط4 ، مج 1 ، 2004 م .

رابعا: الرسائل

1- عبد القادر نطور : الاغنية الشعبية في الجزائر ، منطقو الشرق الجزائري نموذجا ، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في الادب العربي الحديث ، جامعة منتوري ، كلية الآداب واللغات ، قسم اللغة العربية 2008 / 2009 م

خامسا : المجلات

1- رابح بلعيد ، جريدة الأطلس ، ع 146 ، الحلقة 53 ، من 14 إلى 20 جويلية ، 1997 م .

ملخص الدراسة:

الأغاني الثورية تمثل تراث شعبي كبير، كونها تحتفظ بالذاكرة الشعبية خاصة عند النساء اللواتي يردّدن هذا النوع من الأغاني فالأغنية الثورية تعدّ إحدى الفنون الشعبية السامية نظرا للدور الهام الذي لعبته إبّان الثورة التحريرية المجيدة.

قمنا من خلال دراستنا هذه بإجراء بحث حول الأغنية الثورية في منطقة رمضان جمال معتمدين على المنهج الموضوعاتي، حيث قمنا بتقديم مدخل حول الإطار الجغرافي والتاريخي للمنطقة ، ثم انتقلنا إلى الفصل الأول الذي يتضمن بعض المفاهيم حول الأدب الشعبي ورصد أهم أشكاله التعبيرية وتوضيحها ، فوصلنا إلى إبراز مفهوم الأغنية الشعبية لغة واصطلاحا ، وتحديد نشأتها وأنواعها والخصائص التي اشتملت عليها ، أمّا الفصل الثاني تناول الأبعاد التي تطرحها الأغنية الشعبية الثورية إضافة إلى مختلف القيّم التي تحملها ، لنتنقل بعد ذلك إلى تحليل هذا النموذج الذي يصور لنا ثنايا تلك الحقبة الزمنية إذ قمنا بدراسة بنيته اللغوية وما تضمن من عناصر التي تندرج تحت علم البيان وعلم المعاني وأتبعناه بخاتمة كحوصلة لدراستنا متضمنة أهم النتائج المتحصل عليها.

فهرس الموضوعات

الموضوعات	الصفحة
شكر و عرفان	
مقدمة	أ- ب- ج
مدخل	
الفصل الأول :مفاهيم حول الأغنية الشعبية (الثورية)	
أولا:مفهوم الأدب الشعبي وأشكاله	12-21
ثانيا:الأغنية الشعبية	21-24
ثالثا:نشأة الأغنية الشعبية	24-26
رابعا:خصائص الأغنية الشعبية	26-29
خامسا:أنواع الأغنية الشعبية	29-37
الفصل الثاني: تحليل أبعاد وقيّم الأغنية الشعبية الثورية	
أولا:الأبعاد التي تطرحها الأغنية الشعبية الثورية	39-54
ثانيا: القيّم التي تغنت بها الأغنية الشعبية الثورية	55-62
ثالثا:دراسة فنية للأغنية الشعبية الثورية "أنا بكرت نصلي"	63-73
رابعا:جماليات الأغنية الشعبية الثورية "أنا بكرت نصلي"	74-100
خاتمة	102
ملحق	104-110
قائمة المصادر والمراجع	112-115
الملخص	116
الفهرس	